الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج

- البويرة-

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

Ministère de L'Enseignement Supérieur

Et de la Recherche scientifique

Jniversté Akli Mohand Oulhadj- Bouira

Tasdawit Akli Muhend Ulhag –Tubirett-

Faculté des Lettres et des Langues

البعد الحجاجي في مقالات محمد البشير الإبراهيمي

عيون البصائر- انموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين:

- عويـز سمية .
- زيرق مسعودة.

تحت إشراف الأستاذة:

موساوي فريدة .

لجنة المناقشــة:

الأستاذ (ة).....رئيسا

الأستاذ (ة).....مشرفا ومقررا

الأستاذ (ة).....مناقشا

السنة الجــامعية : 2016/2015

شكــر

الحمد لله الذي أتم الرسالة وبلغ الأمانة وجعل العلم سراجا وهاجا

فنشكر الله شكر عابد حامد الذي بعونه ورفقته أتممنا هذا العمل المتواضع.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في إنجاح هذا العمل وعلى رأسهم

الأستاذة موساوي فريدة ونصحها لنا والى كافة أساتذة كلية الآداب واللغات

بجامعة أكلي محند أولحاج البويرة والى كل من ساعدنا في هذا البحث ونخص

بالذكر : فارس،ايمان ،عمر ،صبرينة .

سميــة

مسعـودة

إهداء

إهـــــــداء

أهدي ثمار جهدي المتواضع إلى من أحمل اسمه بكلّ فخر .. إلى والدي العزيز .

إلى أسباب النّجاح و الصّلاح و الفلاح .. إلى الوالدة العزيزة .

إلى أخواتي العزيزات ذهبية، غنية ، فاطمية ، ربحية ،حدّة، صبرينة ،فضيلة ،نصيرة .

إلى إخوتي الأعزّاء فارس، عمر وعزّ الدّين .

إلى الكتاكيت ابتهال ، لخضر، أميمة ، محمد.

إلى كلّ صديقاتي مع تمنياتي لهنّ بالنّجاح في حياتهنّ .

إلى أستاذتي الفاضلة " موساوي " الّتي كانت نعم المرشدة

إلى كلّ طالب علم في كلّ مكان وزمان .

سمية

مقدّمة

مقدمة

ميّز الله سبحانه وتعالى الإنسان بالعقل و فضّله به عن سائر خلقه ، فجعله يحتكم إليه و يستند عليه في تفكيره، فيصوغ ذلك بلغته الّتي يعبّر ويتواصل بها و يبدي من خلالها عمّا يختلجه من آراءَ ومواقفَ تتأرجح بين حالتين: إمّا حال الاتّفاق وإمّا حال الافتراق، ورغم تباين المواقف وتعدّد طرق التّواصل إلا أنّها تندرج كلّها في إطار الخطاب الحجاجيّ الّذي يعتبر من أنجع الطّرق في حلّ الخلافات والمنازعات بين الأشخاص، وذلك من خلال طرقه وتقنيّاته الّتي يهدف بها إلى التّأثير والإقناع أو مناقشة الآراء المطروحة والتّشكيك فيها ومعارضتها ، أو تأييدها ومناصرتها .

وقد يكون الخطاب شفهيّا أو مكتوبا ، ولكلّ من هذه الطّرائق تقنيّاتها الخاصّة بها في البناء والأداء ، وإن كنّا في هذه الدّراسة نعمل على نصّ مكتوب ، ذلك لنبيّن دور الحجاج في إيصال الأفكار و تحقيق المقاصد و الغايات بين " المتكلّم " و " المتلقّي " ؛ ويبنى الحجاج في طابعه العامّ على طرح الدّعوى واستعراض الحجج والأدلّة والشّواهد لإفهام الخصم بغية الوصول إلى إقناع المتلقّي مستندا إلى آليّات ووسائل إقناعيّة تتراوح ما بين وسائل الإقناع اللّغويّة و البلاغيّة .

و تتجلّى أهمّيّة النظرية الحجاجيّة واضحة من خلال العناية الّتي أولتها الأبحاث الموغلة في القدم عند كثير من الشّعوب و الأمم كاليونان والرّومان والمسلمين والأمم الأخرى لهذا الموضوع ، فقد عرفت نظرية الحجاج تطوّرا بارزا في الدّراسات اللّغويّة والفلسفيّة خلال النّصف الثّاني من القرن العشرين ، هذا الازدهار أثار فضولنا و دفعنا نحو الغوص في لبّ هذا الموضوع و الكشف عن مكنوناته ، فنسعى من خلال هذا

البحث إلى الوقوف على أهمّ خصائص و وسائل الحجاج انطلاقا من مدوّنة حجاجيّة وهي مقالات " الإمام محمّد البشير الإبراهيمي " ، كونها تتّسم بالطّابع الحجاجيّ، وقد سلّطلنا الضّوء على هذا الموضوع لسببين :

- ✓ **الأوّل** * موضوعيّ : ويتمثّل في قلّة الاهتمام بالتّراث الجزائريّ.
- ✓ **الثّاني*** ذاتيّ : ويرتبط برغبتنا في تناول موضوع الحجاج و التّعمّق فيه ، و وددنا أن تكون الدّراسة في شقّها اللّغويّ والبلاغيّ مستعينين بنماذج من مقالات " الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ " ، وعليه سيكون عنوان بحثنا كالآتي :

" **البعد الحجاجيّ في مقالات البشير الإبراهيميّ – عيون البصائر أنموذجا .** " .

ولبسط الموضوع حاولنا الاجابة عن الاشكالية الاتية : كيف تتجلى الآليات الحجاجية التي وظفها البشير البراهيمي في مقالاته ؟

و اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى مقدّمة فصلين وخاتمة تناولنا في ذلك ما يلي :

* **مقدّمة**: عرضنا فيها ملخّصا للموضوع مدرجين سبب اختيارنا له مع طرحنا الإشكالية ثم أشرنا إلى المنهج المتّبع في هذه الدّراسة وإلى أهمّ المصادر والمراجع المعتمدة وكذا صعوبات البحث الّتي واجهتنا.

* **الفصل الأوّل**: و قد أوردنا فيه مفاهيم الحجاج ، ويتضّمن مبحثين : المبحث الأوّل بعنوان تطوّر الحجاج ، أمّا المبحث الثّاني فقد جاء بعنوان : آليّات الحجاج وخصائصه.

***الفصل الثّاني:** و يتضّمن هذا الفصل دراسة تطبيقيّة بعنوان (وسائل الإقناع في مقالات " البشير الإبراهيميّ) و يحوي مبحثين: المبحث الأوّل بعنوان (وسائل الإقناع البلاغيّة) ، والمبحث الثّاني بعنوان (وسائل الإقناع اللّغوية) .

وقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على عدّة مراجع عربيّة حاولنا الاستفادة منها ، وأهمّ هذه المراجع : أهمّ نظريّات الحجاج من أرسطو إلى اليوم لمجموعة من المؤلفين ، الحجاج مفهومه ومجالاته لحافظ اسماعيلي علوي ، دراسات في الحجاج ، قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربيّ القديم لسامية دريدي الحسني . أمّا فيما يخصّ المنهج فقد اتّبعنا في هذه الدّراسة المنهج البلاغيّ التّداولي.

ومن طبيعة البحث الأكاديمي مواجهة بعض الصّعوبات الّتي تعترض طريق الباحث ، ومن بين هذه العوائق الّتي واجهتنا : صعوبة الاستفادة من المراجع الأجنبيّة .

الفصل الأوّل : مفاهيم الحجاج

أوّلا- تطوّر الحجاج :

1- الحجاج من المنظور الغربيّ القديم

2- الحجاج من المنظور الغربيّ الحديث

3- الحجاج في التّـّراث البلاغيّ العربيّ

ثانيا- آليّات و خصائص الحجاج :

1- السّلالم الحجاجيّة

2- الرّوابط و العوامل الحجاجيّة

3- خصائص الخطاب الحجاجيّ

المبحث الأوّل : تطوّر الحجاج

1- الحجاج من المنظور الغربيّ القديم

1-1- الحجاج عند السّفسطائيّين :

ظهر السّفسطائيّون في اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد ، وقد ركّزوا على البلاغة والخطابة وأولوها اهتماما كبيرا فكانوا أوّل الواضعين لهذا العلم ، وعكفوا على تعليم النّاس فنّ الخطابة والبلاغة وممارسة الحجاج ، و في ذلك يقول " بروتاغوراس " « أوافق على أنّني سفسطائيّ ووظيفتي هي تعليم النّاس » [1] ، و من هنا كان للحجاج مكانته في الوسط السّفسطائيّ و العناية الشّديدة به من خلال محاولة نشره ، إذ لا بدّ للمحاجج أن يمدّ غيره بما يحيط بهذا العلم حتّى يتأثّر به و ينحو نحوه.

و لقد اختارت البلاغة السّفسطائيّة حجاجا أساسه الإنسان و سلطة القول ، فالحجاج في نظرهم يقوم على هذين المبدأين باعتبارهما قوام هذا العلم ، لأنّ « ما هو ممكن معرفيّا لدى السّفسطائيّين هو علم الخطابة الّذي يتجسّد في البلاغة بما تشتمل عليه من كفايات الإقناع عبر مظهرها المنطقيّ وبراعة الأسلوب ، ولكنّ هذا المنطق لا يبحث عن الصّدق بقدر ما يتقصّد التّأثير في المستمع

[1]. حمّادي صمود : أهمّ نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم ، إشراف حمّادي صمود ، منشورات كلّيّة الآداب ، منوبة . تونس 1998 م ، عن هشام الرّيفي ، الحجاج عند أرسطو ، ط1 ، ص : 61 .

والهيمنة عليه بحلاوة اللّسان وجمال الفصاحة وفتنة العبارة » [1] ، فنفهم من هذا أنّ همّ الخطيب هو إقناع المتلقّي بغضّ النّظر عن مدى صدق الأفكار و ذلك بجعله معجبا بجماليّة الخطاب مفتونا ببلاغة الأسلوب . لذلك اعتبر السّفسطائيّون أنّ الخطيب البليغ هو الذّي يستطيع إقناع النّاس بفكرة ما عن طريق التّأثير فيه باستعمال تلك الأساليب البلاغيّة لإثارة العواطف وإفحام الخصم وإقناعه بتلك الحجج.

كما قد وظّف السّفسطائيّون الحجاج لامتلاك السّلطة وإشاعة الثّقافة الدّيمقراطيّة في المجتمع اليونانيّ والتّأثير في المستمع ، هذا الحجاج الّذي يعتمده الخطباء في المحاكم ويحاولون بالقول كسب القضايا الّتي يدافعون عنها ، فيجاهرون في السّاحات العامّة بالدّعوة إلى مذهب أو رأي وطريقة في الحكم ، و السّلطة الكبرى في تلك السّاحات للقول المقنع القويّ بحججه وقدرته على التّأثير[2].

ومن هنا نقول أنّ الحجاج عند السّفسطائيّين يكمن في القدرة على إقناع الآخر بالتصّديق بما يقول حتّى لو كان بعيدا عن الحقيقة ، و ذلك عن طريق الجذب بسلطان اللّسان الّذي يستهدف تحريك العواطف واستمالة الوجدان والقدرة على التّأثير في النّفوس لإقناع الآخر .

[1]. حافظ إسماعيلي علوي : الحجاج مفهومه و مجالاته ، دراسة نظريّة و تطبيقيّة في البلاغة الجديدة، ج 2 ، عالم الكتاب الحديث ، ط 1 ، 1431 هـ _ 2010 م ، ص : 13 .

[2]. ينظر : حمّادي صمود : أهمّ نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم ، ص : 64 .

1-2- الحجاج عند " أرسطو " :

لقد أجمع الدّارسون على أنّ " أرسطو" هو المؤسّس الحقيقيّ للبلاغة والمنطق ، وكان لآرائه البلاغيّة في الحجاج الأثر البالغ باعتباره المرجع الأساسيّ لكلّ الدّراسات الّتي جاءت بعده ، فقد حاول " أرسطو" تخليص نظريّة الحجاج من المغالطات السّفسطائيّة القائمة على المخادعات اللّفظيّة وبلورة نظريّة حجاجيّة ذات أسس و قواعد منطقيّة واضحة ، حيث يرى أن الحجاج هو « كيفية الاستّدلال المنطقيّ انطلاقا من رأي و فكرة مسلّم بها ، والاستّدلال هو طلب الدّليل واستنتاج قضيّة من قضيّة أو أكثر» [1] ، فهو لا يهمّش القواعد المنطقيّة الّتي تقوم عليها الحجّة إذ هي أساس تقوم عليه عمليّة الإقناع في الخطاب.

هنا انطلق " أرسطو " في دراسته للحجاج من قواعد الاستدلال أي الانتقال من مقدّمات إلى نتائج بالاستناد إلى علاقة منطقيّة تربط الأولى بالثّانية ، كما قد ربط " أرسطو " الحجاج بالإقناع الّذي لا بدّ أن يكون في الخطاب فيقول في هذا السّياق : « ويحصل الإقناع حين يهيّأ المستمعون ويستمليهم القول الخطابيّ حتّى يشعروا بانفعال ما ، لأنّنا لا نصدر الأحكام على نحو واحد حسبما نحسّ باللّذّة أو الألم والحبّ والكراهية ، والخطاب هو الّذي ينتج الإقناع حينما نستخرج الصّحيح والرّاجح من كلّ موضوع يحتمل أن يقع فيه الإقناع » [2]، فأرسطو بهذا يرجّح المنطق على العواطف

[1]. ينظر : معجم مصطلحات المنطق و فلسفة العلوم للألفاظ العربيّة و الإنجليزيّة و الفرنسيّة و اللّاتينيّة ، دار الوفاء ، الإسكندريّة ، 2002م، ص : 15 .

[2]. أرسطو : فنّ الخطابة ، ترجمة عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشّرق ، الدّار البيضاء ، ط 1 ، 2008 م ، ص : 16 .

و الأحاسيس فيظهر من هنا عمق الحجاج ، فلو كان مجرّد ردّ فعل تحكمه العاطفة لكان سطحيّا لا يخضع إلى قواعد العقل و المنطق.

من هنا ضبط " أرسطو " قواعد الحجاج وميّز بين نوعين من الحجج هما : الحجج الصّناعيّة والحجج غير الصّناعيّة فيقول في ذلك : « أمّا التّصديقات فبعضها غير صناعيّة وبعضها صناعيّة ، وأقصد بالأولى تلك الّتي لم نأت نحن بها بل كانت موجودة من قبل مثل الشّهود والتّعذيب والعقود وما أشبهها ، وأقصد بالثّانية ما يمكن إعداده بالحيلة و بمجهودنا ؛ وهكذا ما علينا إلاّ الاستفادة من الأولى أماّ الثّانية فيجب علينا اكتشافها بأنفسنا » [1]. من هذا القول نجد أنّ الحجج الصّناعية هي الّتي تكون من صنع الخطيب باجتهاده وفيها يظهر ابتكاره ، أمّا غير الصّناعيّة فهي الّتي تكون متوفّرة قبليّا ويمكن للخطيب أن يستغلّها بحسب حاجته .

لقد أعطى " أرسطو " الأهمّيّة للحجج الصّناعيّة واعتبرها هي الأساس في بناء القول الحجاجيّ ، ولهذا « أوكل " أرسطو " صناعتها وإنشاءها للخطيب وأرجع مادّتها إلى القول وعلى قدرة الخطيب على التّحيّل وإيجاد المناسبة بين الحجّة وسياقها ، وهذه الحجج ثلاثة وهي : الحجج اللّغوية المنطقيّة (logos) الّتي تشكّل القطب العرفانيّ من جهة ، والحجج الأخلاقيّة (Ethos) والحجج الانفعاليّة (Pathos) الّتي تمثّل القطب التّأثيريّ من جهة أخرى » [2] ، و يمكن أن نشير إلى المقصود بهذه المصطلحات كما يلي :

[1] . حمّادي صمود : أهمّ نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة ، ص : 262 .

[2]. حافظ إسماعيلي علوي : الحجاج مفهومه و مجالاته ، ج 4 ، ص : 63 .

* **اللّوغوس (logos)** : « وهو الخطاب نفسه ويعبّر عنه اللّغويّون بالرّسالة الّتي يلعب فيها الأداء اللّغويّ دورا حاسما في تحقيق هذه الاستمالة سواء بجماليّة الخطاب أو بسطوة الحجاج العقليّ أو بهما معا » [1]، أي هو ما ينشئه الخطيب و يوجّهه إلى المتلقّي مهتمّا فيه بالجانب اللّغوي البلاغي أو الحجاجي أو بالعناية بهما معا .

* **الايتوس (Ethos)** : « هو مجموعة الخصال المتّصلة بالخطيب والمؤدّية إلى إحلال الثّقة في الجمهور ويعبّر عنها بالأخلاق » [2]، نفهم من هنا أنّ مؤهّلات الخطاب لا تكفي وحدها لتأدية الإقناع بل هذا مرتبط بفاعليّة العلاقة بين المتلقّي و الخطيب انطلاقا من الجانب الأخلاقي الّذي يميّز هذا المرسِل .

* **الباتوس (Pathos)** : « وهو ما ينبغي أن يثيره الخطيب في الجمهور من مشاعر وأحاسيس وانفعالات تحقّق اقتناعه وتسليمه بمحتوى الخطاب » [3]، و هنا لا يهمل الجانب الوجداني للمتلقّي عند استقباله للخطاب الملقى إليه ، فهو الّذي يحقّق الإقناع و يبيّن مدى تفاعل الطّرفين (المخاطِب و المخاطَب) .

[1]. مليكة غبّار و آخرون : الحجاج في درس الفلسفة ، أفريقيا الشّرق ، المغرب . الدّار البيضاء ، 2006 م ، ص : 123 .

[2]. المصدر نفسه ، ص : 123 .

[3]. المصدر نفسه .

وخلاصة القول أنّ دراسة الحجاج عند " أرسطو " تمحورت و تنزّلت في مشروع خاصّ هو مشروع دراسة منطقيّة بالأساس تبني عمليّة الحجاج على العقل والمنطق ، و ذلك دون إلغاء مبدأ إحداث التّأثير بواسطة الأهواء و العواطف مع إعطاء الأولويّة للّغة أو (اللّوغوس) .

2- الحجاج من المنظور الغربيّ الحديث :

2-1- الحجاج عند " بيرلمان " و " تيتيكا " :

تعدّ نظريّة الحجاج الّتي طوّرها " بيرلمان " و" تيتيكا " من أهمّ النّظريات الّتي تعكس البحوث البلاغيّة المعاصرة ، فالتّصوّر البلاغيّ لديهما جاء تحت عنوان (البلاغة الجديدة) من خلال كتابهما (مصنّف في الحجاج) ، وقولهما البلاغة الجديدة خلافا للبلاغة القديمة (بلاغة " أرسطو").

نشأت بلاغة " بيرلمان " و" تيتيكا " الجديدة تحت تسمية مرادفه لها هو الحجاج ، وعرّف الباحثان الحجاج بقولهما : « غاية كلّ حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يُطرح عليها من آراء ، وأن تزيد في درجة ذلك الإذعان ، وموضوع نظريّة الحجاج درس تقنيّات الخطاب الّتي من شأنها أن تجعل العقول تسلّم بما يعرض عليها من أطروحات »[1]، فمن هنا نجد أنّ الحجاج عند " بريلمان " انطلق من مبدأ أساسيّ مركزه العقل ، بالإضافة إلى دراسة مجموعة من التّقنيات الخطابيّة الموجَّهة إلى المتلقّي أو الرّأي العامّ بهدف إقناعه والتّأثير فيه حتّى يتحقّق ذلك الإذعان .

ويتميّز الحجاج حسب تصوّر " بيرلمان " بخمس ملامح رئيسيّة هي : « أن يتوجّه إلى مستمع، أن

[1]. ينظر : حافظ إسماعيلي علوي ، الحجاج مفهومه و مجالاته ، ج 1 ، ص : 31 ، 32 .

يعبّر عنه بلغة طبيعيّة ، مسلماته لا تعدو أن تكون احتماليّة ، لا يفتقر تقدّمه (تناميه) إلى ضرورة منطقيّة بمعنى الكلمة ، ليست نتائجه ملزمة ؛ ومن ثمّ فهو تصوّر يساعد على قراءة الواقع انطلاقا من المعطيات الخاصّة بالمحاجج والمقام ، فالحجاج معرض للتحوّل في بنائه تبعا لتغيّر المقام وظروف المحاجج حتّى وإن ظلّ موضوع النّقاش نفسه » [1] ، ومن هنا نجد أنّ الحجاج ليس عمليّة عشوائيّة ، بل هو خاضع لمجموعة من الخصائص الّتي يجب أن تتوفّر في كلّ من الخطيب و المتلقّي و المقام الّذي يدور فيه الحجاج .

وهكذا ربط " بيرلمان " الحجاج بالمقام ، فلا يكون هذا الحجاج إلاّ تحت أنظار الجمهور ، هنا يقسّم " بيرلمان " الحجاج إلى نوعين وذلك بحسب الجمهور ونوعه فميّز بين مستويين حجاجيين وهذا ما ذكره في مقدمة كتابه (مصنف في الحجاج) بقوله : « لن نفحص فيما يلي – من كتابنا – إلاّ عن أمر التّكنيك الّذي يستخدم الكلام لتحقيق الإقناع أو الاقتناع » [2]، و بهذا تكون ثنائيّة الإقناع و الإقتناع الّتي تدور بين المخاطِب و المخاطَب هي أساس الحجاج .

أ- **الحجاج الإقناعي** : « وهو الحجاج الذّي يرمي إلى إقناع الجمهور الخاصّ ، وهذا الحجاج لا يتحقّق إلّا بمخاطبة الخيال والعاطفة فهو يضيّق فرصة العقل وحريّة الاختيار » [3].

---

[1]. حافظ إسماعيلي علوي : الحجاج مفهومه و مجالاته ، ج 2 ، ص : 182 .

[2]. المرجع السّابق ، حافظ إسماعيلي علوي : الحجاج مفهومه و مجالاته ، ص : 31 .

[3]. عبد اللّه صولة : الحجاج أطره و منطلقاته من خلال مصنّف في الحجاج ، الخطابة الجديدة لبريلمان و تيتيكا، منشورات كلّيّة الآداب ، منوبة . تونس ، 1998 م ، ط 1 ، 2011 م ، ص : 301 .

ب-الحجاج الاقتناعي : « وهو حجاج يرمي إلى أن يسلّم به كلّ ذي عقل وهو عامّ ، وهذا النّوع هو الذّي يركّز عليه كونه يقوم على الحرّيّة و العقلنة ويعتبرونه أساس الإذعان والحجاج »[1] ، و كلّ نوع منهما مكمّل للآخر و ضروريّ في العمليّة الحجاجيّة .

نجد أنّ " بيرلمان " قد أولى عناية خاصّة لعلاقة الحجاج بالأطر النّفسيّة والاجتماعيّة إلى جانب العقل ، وميزّ بين الخطاب الموجَّه إلى المستمع الخاصّ والذّي يهدف إلى الإقناع و يعتمد على الخيال والعاطفة ، وبين الخطاب الذّي يعتمد على العقل والذّي يسمّيه الحجاج الإقتناعي ، « ولهذا ألحّ " بيرلمان " على ضرورة أخذ المتلقّي والظّروف النّفسيّة والاجتماعيّة بعين الاعتبار من أجل تحقيق حجاج فعّال »[2]، فيجب إذن مراعاة الجوانب النّفسيّة للمخاطَب من أجل تهيئة المجال و من ثمّ حصول حجاج ناجح و فعّال .

أمّا فيما يخصّ البناء والمكوّنات فبريلمان بنى نظريّة الحجاج وفق جملة من التّصوّرات والمقدّمات والفرضيّات الّتي يقوم عليها الخطيب ، ويرى أنّ « مقدمات الحجاج هيّ الّتي تؤسّس نقاط الانطلاق للحجاج »[3] ، ومن أهم هذه المقدّمات نجد :

---

[1]. عبد اللّه صولة : الحجاج أطره ومنطلقاته من خلال مصنّف في الحجاج، ص : 301 .

[2]. زكريّاء السّرتي : الحجاج في الخطاب السّياسيّ المعاصر ، عالم الكتاب الحديث ، الأردن ، 2013 م ، ط 1، 2014 م ، ص : 39 .

[3]. حافظ إسماعيلي علوي : الحجاج مفهومه و مجالاته ، ج 2 ، ص : 193 .

«* **الوقائع (Les faits)** : وهي ثابتة لا شكّ فيها تصلح لتأسيس نقطة بداية و هي تمثّل ما هو مشترك بين عدّة أشخاص أو بين جميع النّاس والتّسليم بالواقعة من قِبل الفرد ليس إلاّ تجاوبا منه ، مع ما يفرض نفسه على جميع الخلق إذ الواقع يقتضي إجماعا كونيّا .

* **الحقائق (Les Réalités)** : هي أنظمة تقوم على الرّبط بين الوقائع ومدارها على نظريّات علميّة أو مفاهيم فلسفيّة أو دينيّة ، وقد يعمد الخطيب إلى الرّبط بين الوقائع والحقائق ليحدث موافقة الجمهور على واقعة معيّنة غير معلومة .

* **الافتراضات (les présomptions)** : « تحدّد الافتراضات بالقيّاس إلى ما هو عاديّ أو محتمل رغم أنّها متغيّرة بتغيّر الحالات ، ولذلك لا يكون الإذعان لها والتّسليم بها قويّا ما لم تستند في مسار الحجاج إلى عناصر أخرى تقوّيها » .

* **القيم (Les Valeurs)** : « وهي عنصر أساسيّ ولها دور في العلوم الإنسانيّة ؛ إذ عليها يعتمد في تغيير مواقع السّامعين ودفعهم إلى الفعل المطلوب ؛ والقيم نوعان: مجرّد كالعدل والشّجاعة ، ومحسوس كالوطن ؛ وهي في نظر " بيرلمان " لها دور فعّال في بناء الثّقة بين المتخاطبين »[1].

* **الهرميّات (Les Shiérarchies)** : « القيّم ليست مطلقة وإنّما هي خاضعة لهرميّة ما ، فالجمال درجات والقبح درجات ، والعدل أفضل من النّافع وهذه هرميّة مجرّدة وبين المحسوسات هرمية ما ؛ فالإنسان أعلى درجة من الحيوان ، وإنّ هرميّة القيم في البنية الحجاجيّة من القيم نفسها ، وما يميّز كل جمهور ليس القيم الّتي يسلّم بها بقدر ما يميّزه ترتيبه إيّاها ، وهي نوعان : رتب

[1]. محمّد السّلم محمّد الأمين الطّلبة : الحجاج في البلاغة المعاصرة . بحث بلاغة النّقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة المتّحدة ، بيروت . لبنان ، ط 1 ، 2008 م ، ص : 112 . 113 .

مجرّدة مثل اعتبار العمل أفضل من النّافع ، ورتب مادّيّة محسوسة كاعتبار الإنسان أعلى درجة من الحيوان » [1].

***المواضع (Les Lieux)** : تعتبر مقدّمات أعمّ وأشمل من كلّ العناصر السّابقة ، وقد اعتبرت في البلاغة اليونانيّة القديمة مخازن للحجج على كلّ من يروم الحجاج أن يقتبس منها عماد برهنته والمواضع ، منها المشترك كمفهومي الأقلّ والأكثر اللّذين يصحّ تطبيقهما على عدّة علوم وأجناس قوليّة ومواضع خاصّة تكون مقتصرة على علم أو جنس بعينه ، وهي تلعب دورا كبيرا في الحجاج والدّفع إلى الفعل وخلخلة العقليّات التّصوّريّة الّتي تكون أحيانا راسخة لدى المحاججين ، و المواضع نوعان : مواضع الكمّ ، ومواضع الكَيف ، فالأولى نستطيع بواسطتها أن نثبت أن أمرا أفضل من آخر انطلاقا من معايير كمّيّة ، أمّا الثّانية فتكمن خاصّيّتها الحجاجّية في وحدتها الشّكليّة في مواجهة الجمع مثل موضع (الحقّ) في ذاته الّذي يباين كلّ ما عداه من الباطل » [2].

إنّ هذه المقدّمات والتصوّرات الّتي قدّمها " بيرلمان " في نظريّته الحجاجيّة تعدّ منطلق الحجاج، كما يجب أن ترتبط بكفاءة الخطيب ووعيه بكيفيّة بناء خطابه القوليّ وفي تقديم هذه الفرضيّات والمقدّمات حتّى يستطيع التّأثير في الجمهور وإقناعه برأي ما ، إذ « يجب على الخطيب المحاجج أن يضيف إلى مجهوده في اختيار المعطيات الحجاجيّة مجهودا يبذله من أجل أن تؤوّل هذه المعطيات التّأويل الّذي يرتضيه » [3].

---

[1]. ينظر : عبد اللّه صولة : الحجاج أطره و منطلقاته ، ص : 310 .

[2]. حافظ إسماعيلي علوي : الحجاج مفهومه و مجالاته ، ص : 194 .

[3]. محمّد القاضي : الحجاج أطره و منطلقاته . ضمن كتاب أهمّ نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم ، تونس ، كلّيّة الآداب ، منوبة ، ص : 315 .

وفي الأخير نقول أنّ مفهوم الحجاج عند " بيرلمان " و " تيتيكا " هو مفهوم واسع جدّا ، فنظريّة الحجاج عندهما تركّز على التّكنيك الّذي يستخدمه المتكلّم لتحقيق الإقناع باعتبار أنّ الحجاج الّذي لا يعتمد هذه التّقنيّات الخطابيّة هو حجاج غير ناجح ، كما أنّ " بيرلمان " أولى عناصر الحجاج أهمّيّة خاصّة لإنشاء نظريّة تتعلّق بكلّ من المخاطب والمقام .

2- 2- الحجاج عند " ميشال مايير " :

هو فيلسوف لسانيّ بلاغيّ من الباحثين البارزين الّذين حاولوا تقديم إضافات إلى الفلسفة اليونانيّة ، فميشال مايير في دراسته للحجاج استند إلى إسهامات " أرسطو " و " بيرلمان " واستثمرها في بناء نظريّة بلاغيّة جديدة أساسها فكرة التّساؤل والمساءلة [1]، و هو يعرّف الحجاج بأنّه « جهد إقناعيّ ؛ كما يعتبر البعد الحجاجيّ بعدا جوهريّا في اللّغة لكون كلّ خطاب يسعى إلى إقناع من يتوجّه إليه » [2] ، ولهذا المفهوم الحديث للحجاج علاقة وثيقة بالمفهوم القديم لخطابة " أرسطو "، حيث حدّد " ميشال مايير " مقوّمات الإقناع الخطابيّ استنادا لما حدّده " أرسطو " في نظريّة (اللّوغوس و الايتوس و الباتوس) ، مع تعديل في هذه الأركان ليركّزها أكثر في تصنيف آخر (الأخلاق و السّؤال و الجواب) ، ويمثّل الرّكنان الأخيران الاستشكال [3]؛ فمن خلال هذا التّصنيف أسّس " ميشال مايير" نظريّة المساءلة و أرسى فيها قواعد الحجاج وكلّ ما يدخل في عمليّة التّخاطب .

---

[1]. ينظر : محمّد السّالم محمّد الأمين الطّلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص : 134 .

[2]. حبيب أعراب : الحجاج و الإستدلال الحجاجيّ ، مجلّة عالم الفكر ، العدد 1 ، المجلّد 30 ، يوليو . سبتمبر ، 2001 م ، مجلّة محكمة تصدر عن المجلس الوطنيّ للثّقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، ص : 99 .

[3]. ينظر : عبد اللّطيف عادل ، بلاغة الإقناع في المناظرة ، دار الأمان ، بيروت . لبنان ، ط 1 ، 2013 م ، ص : 65 .

*** نظريّة المساءلة :**

هي نظريّة تعالج الخطاب بصفة عامّة والّذي يدخل في عمليّة التّخاطب بصفة خاصّة ، سواء كان الخطاب عاديّا أو حجاجيّا وأساس هذه النّظريّة مبدأين هما :

- **المبدأ الافتراضيّ في تحليل الأقوال** : أي كلّ الأقوال في العمليّة التّخاطبيّة تقوم على مبدأ الافتراض المؤسّس على الجواب .

- **مبدأ الاختلاف الإشكالي داخل الأقوال** : يقوم على طرح الاختلافات القائمة بين الأقوال ، ويهدف إلى تحقيق وظيفة القول تواصلا أو إقناعا [1].

نفهم من هذا أنّ الخطاب عند " مايير " قائم على السّؤال و الجواب الّذي فيه ينشأ الحجاج ؛ كما تحوي نظريّة المساءلة لديه ثلاثة أبعاد :

أ- **البعد التّداوليّ** : من حيث مبحثها في ظروف إنجاز الخطاب .

ب- **البعد التّأويليّ** : علاقة السّؤال بالجواب وما يتطلّبه من تأويل .

ج- **البعد البلاغيّ**: و هو مرتبط بالحجاج [2] ، إذ يؤكّد " مايير " في نظريّته علاقة البلاغة بالحجاج فيقول : « تنهض البلاغة لغويّا بما يتضمّن تحديد أشكال الإقناع بحسب مقصد المخاطب ومقتضيات المقام ، وهذه الأشكال البلاغيّة تحمل وظيفة إقناعيّة ، تبرز عن علاقة وطيدة بالمساءلة

[1]. ينظر : عبد السّلام عشير : عندما نتواصل نغيّر ، مقاربة تداوليّة معرفيّة لآليّات التّواصل و الحجاج ، أفريقيا الشّرق ، المغرب ، ط 2006 م ، ص : 196 .

[2]. ينظر : محمّد السّالم محمّد الأمين الطّلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص : 132 .

، ذلك أنّ توظيف المتكلّم لصورة بلاغيّة في الخطاب هو جواب لسؤال مطروح فيه أو حلّ لإشكالية » [1]، وبهذا المعنى نجد أنّ " مايير " يربط بين البلاغة والحجاج ويعتبر أنّ البلاغة لا تكون إلاّ بالحجاجيّة وهذا لأنّها تحمل وظيفة إقناعيّة .

من خلال هذه النّظريّة نعتبر أنّ الحجاج عند مايير يتمثّل في إثارة الأسئلة وهذا عنده هو الأساس الّذي يبنى عليه الخطاب .

3- الحجاج في التّراث البلاغيّ العربيّ القديم :

إذا تتبّعنا نظريّة الحجاج في التّراث العربيّ نجد أنّ العرب أولو عناية كبيرة للدّراسات البلاغيّة الّتي تدور حول قضيّة الحجاج ، فقد تجسّد ذلك في خطبهم وفي المناظرات والمجادلات والنّقاشات ؛ كما قد تجلّت بصورة واضحة في القرآن الكريم والحديث الشّريف ، واهتّم كلّ من علماء اللّغة والبلاغة والفقه العرب بتقديم مفهوم للحجاج نظرا لاهتمامهم بدراسة الخطاب القرآنيّ. كما وظّفوا الحجاج للتّأثير في النّاس وإقناعهم بوجهات نظرهم ، لكنّ البحث العربيّ في قضيّة الحجاج تتجاذبه الكثير من المسائل على مستوى المصطلح ، فهناك من يقول (الحجاج) و هناك من يستخدم مصطلح (الجدل) ومنهم من يفضّل مصطلح المحاججة أو البرهان وغيرها من المصطلحات التي تصبّ ضمن مصطلح واحد هو الحجاج ، ومن بين الباحثين والبلاغيّين العرب الّذين اهتّموا بهذه النظرّية نجد " الجاحظ " ، " ابن وهب " و" السّكّاكي " .

3-1- الحجاج عند " الجاحظ " :

[1]. المصدر نفسه ، ص : 140 .

عاش " الجاحظ " في فترة صاخبة بالجدل والمناظرات والنّقاشات وله عدّة مؤلّفات تناولت قضيّة الحجاج ، فانتماء الجاحظ إلى المذهب الكلاميّ جعله يهتمّ ببلاغة الإقناع « فلقد كان منخرطا بشكل قويّ في نحلة تعتبر أن اللّغة والبلاغة هما سلاح المناظرين والمجادلين الّذين يتوخّون نصرة مذهبهم والإقناع به » [1]، فالدّفاع عن مذاهبهم و طرح آرائهم و توصيل أفكارهم بأسلوب مقنع لا يتمّ إلّا بأسلوب بلاغيّ يستحسنه المتلقّي و يفتتن به .

ومعنى هذا أنّ الحجاج عند " الجاحظ " تعود أصوله إلى علم الكلام القائم على البرهنة العقليّة والبلاغة الإقناعيّة ، وهذا واضح في كتابه (البيان والتّبيين) والّذي عالج فيه الكثير من الدّراسات البلاغيّة الّتي تدرس الحجاج ، و يقول في ذلك الدّكتور محمّد العمري : « إنّ تحليل إستراتيجيّة كتاب البيان والتّبيين للجاحظ يكشف بكلّ وضوح أنّ هذا الكتاب محاولة لوضع نظريّة لبلاغة الإقناع مركزها الخطاب اللّغويّ الشّفويّ » [2]، أي أنّ اهتمام الجاحظ في هذا الكتاب انصبّ على الجانب البلاغيّ للحجاج لما له من دور في أداء الوظيفة الإقناعيّة بطريقة شفويّة .

و لقد وظّف الجاحظ الحجاج بمعنى البيان والإفهام وحاول إيضاحه بقوله : « مدار الأمر و الغاية الّتي يجري إليها القائل و السّامع ، إنّما هو الفهم والإفهام فبأيّ بلّغت الإفهام و وضّحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع » [3].

---

[1]. عبد اللّطيف عادل : بلاغة الإقناع في المناظرة ، ص : 61 .

[2]. محمّد العمري : المقام الخطابيّ و المقام الشّعريّ في الدّرس البلاغيّ ، مجلّة دراسة سميائيّة أدبيّة لسانيّة ، العدد 5 ، خريف . شتاء 1991 م ، ص : 11 .

[3]. الجاحظ : البيان و التّبيين ، تحقيق و شرح : عبد السّلام هارون ، دار الحبيب ، بيروت ، ج 1، ص : 76 .

ومعنى هذا أنّ الحجاج عند " الجاحظ " هو مدى إفهام الخطيب للمتلقّي وإقناعه ، فهدف المتلقّي هو الفهم وهدف المرسل (الخطيب) هو الإفهام ، وهذا لا يتمّ إلاّ إذا توفّر الخطيب على مؤهّلات وصفات يمتلكها للتّأثير في المستمع ، وفي هذا الصّدد يقول " الجاحظ " : « أوّل البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللّحظ متخيّر اللّفظ لا يكلّم سيّد الأمّة و الملوك بكلام السّوقة ويكون في قواه فضل التّصرّف في كلّ طبقة »[1]، فقد وضع " الجاحظ " للخطيب صفات يجب أن يتوفّر عليها حتّى يرقى كلامه إلى المستوى البلاغيّ المطلوب .

هنا ربط " الجاحظ " البلاغة بالإقناع واعتبارها وسيلة للتّأثير على المستمع وإقناعه بالرّأي، فالحجاج يقوم على مبدأ أساسيّ هو الإقناع والإفهام والالتزام بمراعاة المقام ، فالجاحظ كان حريصا على نجاعة الإستراتيجيّة التّبليغيّة في القول من خلال التّركيز على عنصريّ المقام والمتلقّي (المستمع) حتّى يخدم غاياته الإقناعية .

3-2- الحجاج عند " ابن وهب " :

أماّ بالنّسبة لابن وهب فقد ربط الحجاج بمفهوم الجدل والمجادلة وهذا ما تجسّد في كتابه (البرهان في وجوه البيان) فيقول : « وأمّا الجدل والمجادلة فهما قول يقصد به إقامة الحجّة فيما اختلف فيه من اعتقاد المتجادلين ، ويستعمل في المذاهب والدّيانات وفي الحقوق والخصوصات

[1]. أبو عثمان عمرو بن بحر . الجاحظ : البيان و التّبيين ، تحقيق و شرح عبد السّلام محمّد هارون ، مكتبة الخناجي ، القاهرة ، ط 7 ، 1418 هـ . 1998 م ، ص : 92 .

والتّنصل في الاعتذارات ويدخل في الشّعر والنّثر » [1].

ويفهم من هذا القول أنّ الجدل عند " ابن وهب " هو خطاب تعليليّ إقناعيّ يقصد به إظهار الحجّة من أجل حصول الإقناع في تلك المسائل الخلافيّة الّتي يخوض فيها المجادل ، « وينبغي للمجيب إن سُئل أن يقنع وذلك الإقناع يجب أن يتقبّله السّائل » [2] .

وفي هذا الصّدد ميّز " ابن وهب " بين جدل محمود وجدل مذموم ؛ « فالجدل المحمود ما قصد به الحقّ واستعمل فيه الصّدق ، والجدل المذموم ما أريد به الغلبة وطلب به الرّياء والسّمعة » [3].

ويشترط " ابن وهب " على المجادل أن يتحلّى بصفات كالصّدق والحقّ ويعتبر أنّ بلاغة الإقناع لا تقوم إلاّ في علاقتها بالآخر ، و يقول في هذا السّياق : « يجب على المجادل ألاّ تحمله قوّة إن وجدها في نفسه ، وصحّة في تميّزه ، وجودة خاطره ، وحسن بديهته وبيان عارضته ، وثبات حجّته على أن يشرع في إثبات الشّيء ونقضه ، ويشرع في الاحتجاج له ولضدّه فإنّ ذلك ممّا يذهب ببهاء علمه ويطفئ نور بهجته » [4] ، فهنا يعتبر " ابن وهب " أنّ بلاغة الإقناع تقوم على أساس الحوار والتّفاعل بين المتخاطبين ، وعلى المخاطب أن يتميّز بالأخلاق الحميدة الّتي حدّدها فيما يجب أن يتّصف به الخطيب لضمان نجاح الإستراتجيّة الاتّصالية لعمليّة الحجاج :

« أ- أن يبني المجادل مقدّماته ممّا يوافق الخصم عليه .

---

[1]. أبو إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب : البرهان في وجوه البيان ، تحقيق أحمد مطلوب و خديجة الحديثي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، 1967 م ، ص : 176 .

[2]. حافظ إسماعيلي علوي : الحجاج مفهومه و مجالاته ، ج 4 ، ص : 8 .

[3]. المرجع السّابق ، حافظ إسماعيلي علوي : الحجاج مفهومه و مجالاته ، ص : 8 .

[4]. أبو إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب ، البرهان في وجوه البيان ، ص : 222 .

ب- أن يصرف همّته إلى حفظ النّكت الّتي تمرّ في كلام خصمه ممّا يبني منها مقدّماته وينتج منها نتائجه ويصحّح ذلك في نفسه .

ج- ألاّ يقبل قولا إلاّ بحجة ، ولا يردّه إلاّ لعلّة .

د- ألاّ يجيب قبل فراغ السّائل من سؤاله ، ولا يبادر بالجواب قبل تدبّره واستعمال الرّويّة فيه .

هـ- ألاّ يشغب إذا شاغبه صاحبه ، ولا يرد عليه إذا أربى في كلامه ، بل يستعمل الهدوء والوقار ويقصد مع ذلك لوضع الحجّة في موضعها .

و- أن يخاطب النّاس بما يعهدون ويفهمون ، فلا يخرج في خطابهم عمّا توجبه أوضاع الكلام » [1] ، نستنتج من هذا أنّ " ابن وهب " يسلّط الضّوء على الجانب الأخلاقي للخطيب ، هذا الّذي يجب أن يتميّز بالحكمة و الرّصانة و حسن التّصرّف في تعامله مع المتلقّي .

3-3- الحجاج عند " السّكاكي " :

يعتبر " السّكاكي " ممّن نحو نحو " أرسطو " فيما يخصّ نظريّة الحجاج ، فإذا « كانت بلاغة الإقناع لدى " أرسطو " غير منفصلة عن مشروعه في الجدل والمنطق ، فإنّ رفد البلاغة بالمنطق عند " السّكاكي " جعل بعض جوانب بلاغته إقناعيّة وذلك ما يفصح عنه تصوّره للبلاغة ومباحثها واهتمامه بالمقام والمستمع وانتباهه للاستدلال واللّزوم في البيان » [2] .

---

[1]. حافظ إسماعيلي علوي : الحجاج مفهومه و مجالاته ، ص : 8 ، 9 .

[2]. عبد اللّطيف عادل : بلاغة الإقناع في المناظرة ، ص : 74 ، 75 .

ويفهم من هذا القول أنّ مشروع دراسة الحجاج عند " السّكاكي " هو بناء بلاغة قائمة على المنطق والاستدلال متّبعا في ذلك منهج " أرسطو" في نظريّة الحجاج ، وفي ذلك يقول " : « وعندك علم أنّ مقام الاستدلال بالنّسبة إلى سائر مقامات الكلام جزء واحد من جملتها ، وشعبة فردة من دوحتها ، علمت أن تتبّع تراكيب الكلام الاستدلاليّ ومعرفة خواصّها ممّا يلزم صاحب علم المعاني والبيان » [1] ، فالسّكاكي حاول بناء بلاغة الخطاب على مبدأ استدلاليّ مؤسّس على نظام عقليّ فهو يعتبر أنّ البلاغة لا يكفيها التّخييل والأسلوب الفنّيّ فقط ، بل يجب أن تعتمد على الاستدلال حتّى تستقيم هذه البلاغة .

من هنا أقرّ " السّكاكي " بإدماج الحدّ والاستدلال في علميّ البيان والمعاني بقوله : « ولمّا كان تمام علم المعاني بعلميّ الحدّ والاستدلال لم أر بدّا من التّسمّح بهما » [2]. كما قد ركّز " السّكاكي " على المقام والمستمع وبيّن مدى أهمّيّتها في حصول الإقناع ، فالكلام بالنّسبة له لا يكون مطلقا بل تحدّده طبيعة المقام وفعّاليّة القول في مناسبته لمقتضى الحال [3].

ومعنى هذا أنّ الكلام لا يكتسب قيمته و لا يؤدّي وظيفته التّبليغيّة إلاّ إذا كان يواتي حال المخاطب أو يجيب عن حاجاته لتكون هناك بلاغة مقصديّة قائمة على النّجاعة التّواصلية والبعد الإقناعيّ .

---

[1]. السّكاكي : مفتاح العلوم ، دار الكتب العلميّة ، بيروت . لبنان ، ط 2 ، 1408 هـ . 1978 م ، ص : 6 .

[2]. مصدر سبق ذكره السّكاكي : مفتاح العلوم ، ص : 6 .

[3]. المصدر نفسه ، ص : 78 .

المبحث الثّاني: آليّات وخصائص الحجاج

1- السّلالم الحجاجيّة :

تَعَدَّد استعمال الحجاج وتبايَن تعريفه من مجال لآخرَ إلّا أنّ التّعريف الآتي هو التّعريف الشّامل والمفصّل : « إنّه تلك الخطوات الّتي يحاول بها الفرد أو الجماعة أن تقود المستمع أو المخاطب إلى تبنّي موقف معيّن وذلك بالاعتماد على تماثلات حجاجيّة ذهنيّة مجرّدة أو حسّيّة ملموسة تهدف إلى البرهنة على صلاحيّة رأي أو مشروعيّته » [1] ، ويكون عرض هذه الحجج عبر متواليات من الأقوال ؛ أي سبب يؤدّي إلى نتيجة « وعليها أن تفرض ذاتها في السّياق وتتمتّع بالقوّة اللازمة الّتي تدعّم دعوا المخاطب » [2] ، وترتّب ترتيبا منطقيّا وفق علاقة حجاجيّة، وقد عرّفها " ديكرو " في كتابه السّلالم الحجاجيّة « على أنّها علاقة ترتيبيّة للحجج يمكن أن نرمز لها كالتّالي :

ن

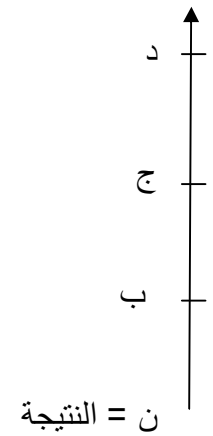

[1]. حافظ اسماعيلي علوي ، الحجاج مفهومه و مجالاته ، ج 1 ، ص : 274 .

[2]. المرجع نفسه ، ص : 129 .

" ب ، ج ، د " حجج و أدلّة تخدم النّتيجة " ن " .

فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجيّة ما علاقة ترتيبيّة معيّنة فإنّ هذه الحجج تنتمي إذا إلى السّلم الحجاجيّ نفسه » [1] ، كما أنّ للسّلّم الحجاجيّ شرطان أساسيّان ذكرهما " طه عبد الرحمان " بأنّهما :

« . كلّ قول يرد في درجة ما من السّلّم يكون القول الّذي يعلوه دليلا أعلى منه بالنّسبة إلى (ن).

- إذا كان القول (ب) يؤدّي إلى نتيجة (ن) فهذا يستلزم أنّ (ج) أو (د) يعلوه درجة يؤدي إليها والعكس غير صحيح » [2] .

وقد شرح ذلك بالرّسم التّالي :

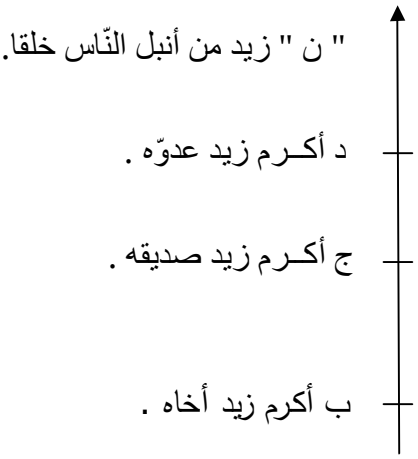

[1]. ينظر أبو بكر العزاوي ، اللّغة و الحجاج ، الدّار البيضاء ، ط : 1 ، 2006 م ، ص : 21 .

[2]. طه عبد الرّحمان ، اللّسان و الميزان أو التّكوثر العقليّ ، المركز الثّقافيّ العربيّ ، الدّار البيضاء ، بيروت ، ط 1 ، 1998 م ، ص : 277 .

فهذه الجمل تتضمّن حججا ونتائج تنتمي إلى السّلم الحجاجيّ نفسه ، والحجّة يتمّ تقديمها لتؤدّي إلى نتيجة معيّنة ، ففي المثال كلّ الحجج المقدّمة تؤدّي إلى نتيجة ظاهرة ، فكرم زيد يدعونا إلى استنباط أنّه يتّصف بالنّبل ، والقول الأخير هو دليل على نبل زيد وحسن خلقه ، فمادام زيد أكرم عدوّه فهو دليل أو إقناع المخاطب بأنّه أنبل النّاس خلقا .

« والحجّة قد تكون ظاهرة أو مضمرة بحسب السّياق والشّيء نفسه بالنّسبة للنّتيجة والرّابط الحجاجيّ الّذي يربط بينهما ويمكن أن نبيّن هذا على الشّكل التّالي :

- أنا متعب ، إذن أنا بحاجة إلى الرّاحة .

- أنا متعب ، أنا بحاجة إلى الرّاحة .

- أنا متعب .

- أنا بحاجة إلى الرّاحة » [1] .

ولكي نفهم القول يجب أوّلا أن نشير إلى الرّابط « وهو لفظ لا يدلّ بحدّ ذاته على أيّ معنى وإنّما من طبيعته أن يربط فقط بين الألفاظ المختلفة لتبيان العلاقة القائمة فيما بينهما ، وهو لا يصل لأن

[1]. حافظ اسماعيلي علوي ، الحجاج مفهومه و مجالاته ، ج 1 ، ص : 58 .

يكون موضوعا ولا محمولا في القضايا المنطقيّة »[1]، ومن هذه الرّوابط كما يشير الدّكتور" اسماعيلي " : لكن ، حتّى ، بل ، وغيرها ...

فإذا تأمّلنا الأمثلة السّابقة سنجد أنّه في المثال الأوّل هناك حضور للحجّة والرّابط [إذن]

والنّتيجة ، أمّا في المثال الثّالث فهنالك حضور للحجّة فقط والنّتيجة يتّم استنباطها من السّياق الّذي يمثّل وعاء الحجّة ، « والعلاقة الّتي تربط بين الحجّة والنّتيجة هي الّتي تدعى العلاقة الحجاجيّة ، وهي تختلف اختلافا جذريّا عن علاقة الاستلزام أو الاستنتاج المنطقيّ ويمكن أن نرمز لها على النّحو التّالي :

ح ـــــ∑ ن » [2] .

والأقوال المرتّبة في السّلّم الحجاجيّ الّتي تدلّ على مدلول معيّن خاضعة لقوانين معيّنة أهمّها ثلاثة قوانين هي :

1- قانون الخفض .

2- قانون تبديل السّلّم .

3- قانون القلب .

---

[1]. نجم الدّين القزويني ، الشّمسيّة في القواعد المنطقيّة ، تقديم تحليل تعليق و تحقيق : مهدي فضل اللّه ، المركز الثّقافيّ العربيّ ، الدّار البيضاء ، ط 1 ، 1998 م ، ص : 48 .

[2]. حافظ اسماعيلي علوي : الحجاج مفهومه و مجالاته ، ج 1 ، ص : 59 .

1-1 قانون الخفض :Loi d'abaissement

ومقتضاه « أنّه إذا صدق القول في مراتبَ معيّنة من السلّم ، فإنَّ نقيضه يصدق في المراتب الّتي تقع تحتها » [1] . فهو يفيد بأنّ القولين المتقابلين لا يصدقان في نفس المراتب من السّلّم الحجاجيّ

فكلّما صدق أحدهما في مراتب معينّة صدق الآخر في مراتب تقع تحتها ، وذلك مثل الحجاج بين طرفين أحدهما ينقد والآخر يبرّر عمل فلان ، ونمثّل هذا بمثالين :

- الجوّ جميل ، خرج زيد للتّنزّه .

- الجوّ غائم ، لم يخرج زيد من البيت .

فإذا قبلنا الحجّة الأولى سنتقبّل الحجّة الثّانية « فالمخاطب يختار حجّته الّتي تنتسب إلى سلّم واحد لما يضمنه له عدم تناقضها ، بل ليؤّكد كلّ منها ما قيل قبلها أو ما هو مضمر في درجات السّلم للمدلول الواحد ؛ ولذلك فإنّ المخاطب يبدأ بأذهاننا مرتبة ، فيرتّب المخاطب حججه في سلّميّة واحدة » [2] ، والمضمر « هو ما نقوله زائدا عن الملفوظ بمجرّد قولنا للملفوظ وتشتغل الأعمال غير

[1]. طه عبد الرّحمان ، اللّسان و الميزان أو التّكوثر العقليّ ، ص : 277 .

[2]. حافظ اسماعيلي علوي : الحجاج مفهومه و مجالاته ، ج 1 ، ص : 97 .

المباشرة على المضمرات » [1] ، ويكون هذا المضمر مرتبط بخلفية معرفيّة تمّكننا من فهم دلالة الحجّة في سياق معيّن وتكون كل حجّة أقوى في دلالته من الحجّة الّتي تليها .

1-2 قانون تبديل السّلّم :

وهو القانون الثّاني من السّلّم و « مقتضى هذا القانون أنّه إذا كان القول دليلا على مدلول معيّن ، فإنّ نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله » [2] ، ويسمّى أيضا قانون النّفيّ وقد عرّفه

" ديكرو " في قوله : « إذا كان قول ما (أ) مستخدما من متكلّم ما ليخدم نتيجة معينة ، فإنّ نفيه (أي~ أ) سيكون حجّة لصالح النّتيجة المضادّة » [3] ، أي أنّ نفي أحد الحجج يؤدّي إلى نفي مدلول الخطاب ، « ومثال ذلك :

[1] زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان.

[2] زيد ليس مجتهدا ، إنّه لم ينجح في الامتحان.

فإن تمّ قبول الحجاج الوارد في المثال الأوّل، وجب القبول كذلك بالحجاج الوارد في المثال الثّاني » [4] الّذي يوضّح هذا القانون أكثر .

[1]. فيليب بلانشيه ، ترجمة صابر الحباشة ، التّداوليّة من أوستن إلى غوفمان ، دار الحوار للطّباعة و النّشر و التّوزيع ، سوريا ، ط 1 ، 2007 م ، ص : 82 .

[2]. طه عبد الرّحمان ، اللّسان و الميزان أو التّكوثر العقليّ ، ص : 278 .

[3]. حافظ اسماعيلي علوي : الحجاج مفهومه و مجالاته ، ج 1 ، ص : 27.

[4]. أبو بكر العزّاوي : اللّغة و الحجاج ، ص : 22 .

1-3 قانون القلب :

يتّسم هذا القانون أيضا بالنفيّ ومفاده أنّه « إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التّدليل على مدلول معيّن فإنّ نقيض الثّاني أقوى من نقيض الأوّل في التّدليل على نقيض المدلول ، وبعبارة أخرى إذا كانت إحدى الحجّتين أقوى من الأخرى في التّدليل على نتيجة معيّنة ، فإنّ نقيض الحجّة الثّانية أقوى من نقيض الحجّة الأولى في التّدليل على النّتيجة المضادّة ونرمز لها كالتّالي :

ن ن

» [1] .

وللتّوضيح أكثر نمثّل بالمثالين التّاليين :

- قرأ زيد رواية بلزاك ، وحتّى مؤلّفاته .

- لم يقرأ زيد مؤلّفات بلزاك ، بل لم يقرأ رواية بلزاك .

فقراءة زيد لأعمال بلزاك أقوى دليل على معرفته ببلزاك من قراءته لرواية واحدة في حين أنّ عدم قراءته لرواية بلزاك دليل قويّ على أنّ زيدا قليل المعرفة ببلزاك أو معرفته معدومة» [2]، فمن هذا المثال يتّضح لنا مفهوم هذا القانون .

---

[1]. حافظ اسماعيلي علوي : المرجع نفسه ، ص : 61 .

[2]. ينظر : صابر الحباشة ، التّداوليّة و الحجاج ، مدخل و نصوص ، صفحات للدّراسة و النّشر ، ط1 ، 2008 م ، ص : 25 .

ولم تكتف السّلالم الحجاجية بتواجدها لوحدها لضمان نجاعة العمليّة الحجاجيّة بل تقتضي وجود أدوات تربط وتنظّم بين هذه الحجج تدعى بالرّوابط والعوامل الحجاجيّة .

2- الرّوابط والعوامل الحجاجيّة :

تهدف اللّغة وبشكل مباشر إلى التّأثير في المتلقّي عبر تقنيّات وأدوات تحقّق لها ذلك ، فكلّ اللّغات الطّبيعيّة تشتمل على أدوات وعوامل تساعدها على تنظيم وترتيب الجمل الّتي يتمّ التّواصل بها وتوجيهها إلى المتلقّي وهي ما تسمّى بالعوامل والرّوابط الحجاجيّة ، و نذكر منها : بل ، إذن لاسيما ، حتّى ، إذ ، لأنّ ، بما أنّ ، مع ذلك ، ربّما ، تقريبا ، إنّما ، ما ، إلا ...

و ينبغي أن نميّز بين صنفين من المؤشّرات والأدوات الحجاجيّة .

2 . 1 الرّوابط الحجاجيّة :

و هي تؤدّي وظيفة الرّبط بين حجّتين إذ تربط بين قولين أو حجّتين على الأصحّ (أو أكثر)، ويسند لكلّ قول دور محدّد داخل الإستراتيجيّة الحجاجيّة العامّة ويمكن تمثيلها بالأدوات التّالية : « لكن ، بل ، إذن ، بل ،حتّى ، لاسيما ، إذ ، لأنّ ، بما أنّ ...» [1] ، فهي تسمح بتوجيه الأقوال ومنحها اتّجاها حجاجيّا معيّنا ، ويمكن أن نعرّف الرّابط الحجاجيّ بأنّه « لفظ لا يدل بحدّ ذاته على

[1]. حافظ اسماعيلي علوي ، الحجاج مفهومه و مجالاته ، ج 1 ، ص : 63 .

أيّ معنى ، وإنّما من طبيعته أن يربط فقط بين الألفاظ المختلفة لتبيان العلاقات القائمة فيما بينها وهو لا يصلح أن يكون موضوعا ولا محمولا في القضايا المنطقيّة »[1]، كما يعتبر عمليّة مهمّة في الرّبط بين الحجج وترتيبها وتنظيمها ، ومن أمثلة هذه الرّوابط الحجاجيّة :

أ – **الرّابط الحجاجيّ " لكن "**: وهو حرف استدراك ، و « معنى الاستدراك أن تنسب حكما لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها ، فهو يربط بين حجّتين متعاندتين ويشير إلى قوّة الثّانية بمساندتها لنتيجتها مقارنة بمساندة الأولى لنتيجتها المعاكسة »[2] بمعنى أنّ الحجّة الّتي تأتي في المرتبة الثّانية من السّلّم الحجاجيّ تكون أقوى من الحجّة الواردة قبلها .

أ- **الرّابط الحجاجيّ " حتّى"** : تعتبر من « أدوات السّلّم الحجاجيّ ، لدورها في ترتيب منزلة العناصر ولما لمعانيها واستعمالاتها من سلّميّة »[3] ودور في الإقناع والتّأثير .

ج- الرّابط الحجاجيّ " إذن ": وما يوضّح هذه الأداة هو المثال التّالي: « زيد مجتهد إذن سينجح في الامتحان ، فنجد أنّه يشتمل على حجّة هي (زيد مجتهد) والنّتيجة المستنتجة منها (سينجح) وهناك الرّابط إذن الّذي ربط بينهما »[4] فأدّى بذلك وظيفة الرّبط والتّرتيب.

د- الرّابط الحجاجيّ" بل ": تعرف بأنّها من« أدوات العطف الّتي يشيع استعمالها في الكتابة العربيّة وتؤدّي وظائف تنفرد ببعضها وعلى رأسها الإضراب عمّا قبلها وإثبات الحكم لما بعدها ونصّ على

---

[1]. حافظ اسماعيلي علوي : الحجاج مفهومه و مجالاته ، ص : 102 .

[2]. المرجع نفسه : ص : 109 .

[3]. المرجع نفسه : ص : 101 .

[4]. المرجع نفسه : ص : 201 .

هذه الوظيفة أكثر النّحويّين ، وتأتي كذلك لتأدية وظيفتي الاستئناف والاستدراك ، ثمّ تؤدّي وظيفة التّدرّج ، إذا تكرّر ورودها في التّركيب »[1] فتزيد من اتّساق وانسجام النّصّ.

2- 2 العوامل الحجاجيّة : فهي تلك الأدوات الّتي لا تربط بين متغيّرات حجاجيّة ، أي بين حجّة ونتيجة أو بين مجموعة حجج ، لكنّها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجيّة الّتي تكون لقول ما ، وتضمّ مقولة العوامل أدوات من قبيل : ربّما ، تقريبا ، كاد ، قليلا ، كثيرا ، ما ، إلاّ وجلّ أدوات القصر [2] ولكي يتّضح معناها الحجاجيّ نستشهد بالمثال الّذي قدّمه الدّكتور "حافظ اسماعيلي" :

«- السّاعة تشير إلى الثّامنة .

- لا تشير السّاعة إلاّ إلى الثّامنة .

فعندما أدخلنا على المثال الأوّل أداة القصر لا...إلاّ وهي عامل حجاجيّ ، لم ينتج عن ذلك أيّ اختلاف بين المثالين بخصوص القيمة الإخباريّة أو المحتوى الإعلاميّ ولكنّ الّذي تأثّر بهذا التّعديل هو القيمة الحجاجيّة للقول ؛ أي الإمكانيّات الحجاجيّة الّتي يتيحها »[3] ويطرحها .

ويتّضح لنا أنّ العوامل والرّوابط الحجاجيّة تقوم بالتّنسيق بين الحجج وعرض القضايا بطرق منطقيّة وتقّدم بدورها نوعا من التّسلسل والتّتابع المنطقيّ للنّصّ المتلقى، ذلك باعتبارها من أنجح أنواع الأدوات اللّغويّة حجاجيّا .

3- خصائص الخطاب الحجاجيّ :

[1]. حافظ اسماعيلي علوي : الحجاج مفهومه و مجالاته ، ص : 63 .

[2]. ينظر : عبّاس السّوسوة ، أداة العطف " بل " " و " في اللّغة العربيّة (مقال) ، مجلّة علوم اللّغة ، 1998م ، مج 1 ، ص : 248 .

[3]. حافظ اسماعيلي علوي : الحجاج مفهومه و مجالاته ، ج 1 ، ص : 64 .

نظريّة الحجاج نظريّة متعدّدة المجالات تتفرّع من نظريّة شاملة للخطاب ، فخصائص الحجاج تشتقّ من خصائص الخطاب ، و للحجاج شكل خاصّ للّغة المستعملة وللتّفاعلات الاجتماعيّة وعلى نظريّة الحجاج أن تصف و تفسّر البناء والمكونات الّتي تعطي للخطاب صفة الحجاجيّة [1] ، والّتي تميّز النّصّ الحجاجيّ عن غيره من النّصوص الأخرى « لكونه خطابا مبنيّا وموجّها وهادفا ، مبنيّا بناءا استدلاليّا يتمّ فيه اللّجوء إلى الحجّة والاستدلال ، والمنطق والعقل ، وموجّها مسبقا بظروف تداوليّة تدعو إليها إكراهات قوليّة أو اجتماعيّة أو ثقافيّة أو علميّة ، تتطلّب الدّفاع عن الرّأي أو الانتصار لفكرة ، أو يتطلّب نقاشا حجاجيّا يلامس الحياة الاجتماعيّة بهدف تعديل فكرة أو نقد أطروحة أو جلب اعتقاد أو دفع اعتقاد » [2] ، فهو إذن عبارة عن رؤية معيّنة للواقع ، فالحجاج عرضة للتّغيّر في بنائه وأنساقه الّتي يقوم عليها تبعا لتغيّر المقام والظّروف الّتي يقدّم فيها صاحب الحجّة حجّته ، حتّى وإن بقى موضوع النّقاش هو نفسه .

وهنا سوف نقف على أهمّ الخصائص والضّوابط الّتي تشكّل الخطاب الحجاجيّ ونميّز خصوصيّاته الخطابيّة :

1 . 3 خاصّيّة البناء و الدّيناميّة :

[1]. ينظر محمّد طروس ، النّظريّة من خلال دراسات البلاغة و المنطقيّة اللّسانيّة ، دار الثّقافة ، الدّار البيضاء ، ط1 ، 2005م ، ص : 153 .

[2]. طه عبد الرّحمان ، اللّسان و الميزان أو التّكوثر العقليّ ، ص : 226 .

ليس هناك حجاج جاهز أو معطى منذ البداية ، بل هو عمليّة يتمّ بناؤها تدريجيّا وتتطلّب تكيّفا مستديما لعناصرها إلى نهاية إتمام الحجاج ، سواء على شكل خطاب أو عرض أو خطبة أو جدال ، ومن ثمّ فإنّ غاية ما يمكن تحصيله من عمليّة الحجاج هو أنّ القواعد والأسس ترتبط بميدان اللّغة في علاقتها بالإنسان والعالم عبر التّقنيّات الّتي تبلور تلك الأفكار وتلك العلاقات سواء تعلّقت بمنطق الحياة أو قطاعاتها المختلفة أو بمنطق اللّغة أو بمنطق العقل ، لذلك تأتي فعّاليّة الخطاب الحجاجيّ من طريقة بنائه وتفاعل عناصره و ديناميّة مكوناته ، فالاقتصاد في الأدلّة الحجاجيّة مثلا يكون له دور مهمّ في الإقناع إذ المبالغة في سرد الحجج في غير مناسبة ، يفقد فعّاليّته وقوّته [1] الّتي يسعى إلى تحقيقها .

3 . 2 خاصّيّة القصد المعلن:

ومقتضاها أنّه « لا كلام إلاّ مع وجود القصد وصيغته هي الأصل في الكلام » [2]، بمعنى محاولة إحداث أثر في المتلقّي من خلال محاولة إقناعه برأي أو قضيّة معيّنة ، كونه إستراتيجيّة ضروريّة للتّواصل الحجاجيّ ترتبط بشكل مباشر بدور المتكلّم .

3 . 3 خاصّيّة الالتباس:

وهي من أهمّ الخصائص المميّزة للنّصّ الحجاجيّ تجعل المتلقّي يستنتج ويستنبط المعنى والدّلالة من خلال ما هو مضمر وغامض فإذا « كانت اللّغة الطّبيعيّة لكلّ غموض دلاليّ ومجالا لكلّ انزياح ومجاز لسانيّ فإنّ الأمر سيكون معقّدا أو عسير الفهم في العمليّة الحجاجيّة أو قل أنّ

[1]. ينظر طه عبد الرّحمان ، اللّسان و الميزان أو التّكوثر العقليّ ، ص :226 .

[2]. سامية الدريدي الحسني : دراسات في الحجاج ، قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربيّ القديم، ص : 26.

الحجاج هو عنق الالتباس وعلى الرّغم من ضرورة التّقيّد بالآليّات والأدوات والتقّنيات الّتي يعتمدها الحجاج لتشكيل القول ، فإنّ المجال يبقى مفتوحا أمام مهارة المتكلّم لفنّ القول وإظهار كفاءته الإبداعيّة ، لكي يصل بسهولة إلى الإفهام » [1] كما يأتي الالتباس عن طريق المجاز الّذي يحمل معنى غير مباشر ويفهم من خلال السّياق « ولا تتّم هذه العلاقة فقط عن طريق الصّورة البلاغيّة الّتي تتيحها اللّغة ، بواسطة المجاز بل تتمّ بصفة عامّة عن طريق العلاقات الرّمزيّة الّتي تدخل فيها كلّ الدّلائل اللّسانيّة وغير اللّسانيّة ، فالإنسان ككائن رامز . كما يقول "كاسر" . يقع بشكل سريع تحت تأثير الرّموز الّتي تقييم علاقات مركبة بين الأشياء والأشياء وبين الأشياء والأفكار أو العكس ، حيث تنفذ هذه الرّموز إلى داخل الإنسان دون مقاومة ، لذلك فالعبارة في الحجاج إذا اقتصرت على ظاهرها جاءت عاديّة أو عارضة في القول ، بحيث لا يعيرها المستمع أدنى اهتمام ، أماّ إذا حمّلت معها إشارات رمزّية فإنّها بكلّ تأكيد ستحرّك آليّات الفهم والتّأويل لدى المخاطب وتدفعه نحو اعتقاد ما » [2] و تجذبه نحو قضيّة أو فكرة معيّنة .

3 . 4 خاصّيّة التّناغم:

إنّ من مميّزات النّصّ الحجاجيّ « أنّه نصّ متناغم يسوده الانسجام ، انسجام بين أقسامه الكبرى وكذلك بين تفاصيله ودقائقه ، فلا تنافر و لا تناقض بين المقدّمات والنّتائج بين البدايات والنّهايات و

[1]. طه عبد الرّحمان : اللّسان و الميزان أو التّكوثر العقليّ ، ص : 239 .

[2]. عبد السّلام عشير : عندما نتواصل نغيّر ، ص : 130 .

لا بين الأجواء النّفسيّة السائّدة فيه ، ولا بين المعاني والصور ، لأنّ كلّ تناقض أو تنافر يفوّض الحجاج ويجهز على كلّ محاولة إقناع أو حمل على الإذعان » [1] ويفقده نجاعته .

3 . 5 خاصّيّة الحياد:

كلّما أنكر الحجاج نفسه كان قويّا ناجحا ؛ فالنّصّ وإن كانت غايته إقناعا أو طرحا لفكرة دون إقناع حقيقيّ فإنّه يقدّم نفسه على أنّه نصّ موضوعيّ محايد لا يعرض إلا الحقائق ، ولا يسعى إلى فرض فكرة أو موقف ، وفي ذلك المستوى تحديدا تلوح خاصّيّة خطيرة في كلّ خطاب حجاجيّ هي النّزوع إلى المخاتلة والخداع ، فالمحتجّ لفكرة أو موقف عادة ما يلبس لباس المحلّل الرّصين أو المتحدّث الموضوعيّ والحال أنّ كلّ خطابه حجاج بل إثارة وتأثير [2] .

3 . 6 خاصّيّة التّوجيه:

يسعى النّصّ الحجاجيّ إلى تحقيق غاية الوصول إلى عقل المتلقّي والتّأثير في سلوكاته ، « فكلّ ما في النّصّ الحجاجيّ منتقى بدقّة وحرص لتوجيه المتلقّي وقيادته إلى غاية واحدة أو وجهة واحدة في الخطاب ، هي الفكرة المراد الإقناع بها أو السلوك الّذي يروم الباثّ حمل المتلقّي على إثباته فلا مجال للاعتباطيّة ولا مكان للصّدفة والاتّفاق ، بل كلّ مفاصل الخطاب وصوره وأساليبه ... إنّما توجّه المتلقّي إلى الوجهة المنشودة ، وهنا تلوح خاصّيّة أخرى مميّزة لكلّ حجاج هي أنّه خطاب

[1]. عبد السّلام عشير : عندما نتواصل نغيّر ، ص : 131 .

[2]. ينظر : سامية الدّريدي الحسني ، دراسات في الحجاج ، ص : 8 .

عمليّ يطمح أحيانا لا إلى تغيير الفكرة أو الرّأي فحسب ، بل إلى تغيير الموقف وتحديد السّلوك »[1] فهو نصّ حجاجيّ هادف بالدّرجة الأولى إلى التّأثير في المتلقّي .

3 . 7 خاصّيّة الاستدلال:

مقتضى هذه الخاصّيّة أنّ النّص الحجاجيّ يسعى إلى التّبرير والدّفاع عن قضيّة أو أطروحة معيّنة للتّأثير في الآخر وإقناعه برأيه « وهي سياق النّصّ العقليّ أي تطوّره المنطقيّ ، ذلك أنّ النّصّ الحجاجيّ نصّ قائم على البرهنة فيكون بناؤه على نظام معيّن تترابط في العناصر وفق نسق تفاعليّ ، وتهدف جميعها إلى غاية مشتركة ومفتاح هذا النّظام لسانيّ بالأساس ، فإذا أعدنا النّصّ الحجاجيّ إلى أبسط صورة وجدناه ترتيبا عقليّا للعناصر اللّغويّة ترتيبا يستجيب لبنية الإقناع»[2] ويمكّنه من الولوج إلى عقل المتلقّي والتّأثير في سلوكاته .

3 . 8 خاصّيّة البرهنة:

كلّ نصّ وله طريقته في إيصال الفكرة أو المعلومة والبرهنة هي طريقة النّصّ الحجاجيّ في بلوغ هدفه و « إليها تردّ الأمثلة والحجج وكلّ تقنيّات الإقناع مرورا بأبلغ إحصاء وأوضح استدلال وصولا إلى ألطف فكرة وأنفذها »[3] فتجعل بذلك المستمع أو المخاطب يتأثّر ويؤثّر في غيره .

وعلى هذا يتّضح لنا أنّ للخطاب الحجاجيّ خصائصه وسماته الّتي تقودنا إلى تميّزه عن غيره من النّصوص ، كالنّصوص الشّعرية والسّياسيّة وغيرها من النّصوص الأخرى.

---

[1]. سامية الدّريدي الحسني ، دراسات في الحجاج ، ص : 7 .

[2]. ينظر : المرجع نفسه ، ص : 10 .

[3]. المرجع نفسه ، ص : 10 .

الفصل الثّانـي: وسائل الإقنـاع فـي مقالات

"البشير الإبراهيمـيّ"

أوّلا- وسائل الإقنـاع البلاغيّة:

1-البيان

2-البديع

ثانيا- وسائل الإقنـاع اللّغويّة:

1- السّلالم الحجاجيّة

2-الرّوابط و العوامل الحجاجيّة

المبحث الأوّل: وسائل الإقناع البلاغيّة

إنّ هدف الحجاج بالدّرجة الأولى هو الإقناع بما يحمله من أفكار و ما يعرضه من مواقف ، حتّى يحدث في نهاية المطاف أثرا واضحا و جليّا في الملتقّي، فالخطاب الحجاجيّ وسيلة إقناعية ترمي إلى « استمالة الرّأي العامّ نحو فكرة معيّنة ، هي هدف كلّ قائم بعمليّة الإقناع و التّأثير و من أجل ذلك ينصبّ اهتمام القائمين بالإقناع والتّأثير على أفضل السّبل و أقلّها كلفة ووقتا و جهدا في الوصول إلى تغيير اتجاهات الرّأي العامّ، أو بناء اتّجاهات جديدة ، أو تعديلها ، أو لفت انتباه الجمهور نحو قضيّة معيّنة » [1] ، وهذه السّبل هي ما تعرف بوسائل الإقناع البلاغيّة الّتي يسعى إلى تحقيقها المرسل (المتكلّم) حتّى تكون حجّته مغرية و مقنعة تجرّ غيره إلى الاقتناع برأيه ، و قد تزدوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع فتكون بذلك أقدر على التّأثير في اعتقاد المخاطب ، و بالتّالي ليس الحجاج في النّهاية « سوى دراسة لطبيعة العقول ، ثمّ اختيار أحسن السّبل لمحاورتها و الإصغاء إليها ، ثمّ محاولة حيازة انسجامها الإيجابيّ ، و التحامها مع الطّرح المقدّم ، فإذا لم توضع هذه الأمور النّفسيّة و الاجتماعيّة في الحسبان فإنّ الحجاج يكون بلا غاية و بلا تأثير» [2] .

و ممّا لا شكّ فيه أنّ هذه الوسائل البلاغيّة نابعة من قلب البلاغة الّتي تعتبر ملتقى لعلوم مختلفة و خاصّة في مجال الحجاج ، يقول " أولفي روبول " في دراسته المشهورة و المعنونة (هل يوجد حجاج غير بلاغيّ ؟) الّتي تناول فيها الطّبيعة البلاغيّة للحجاج في أهمّ مجالاته «... لن

[1]. عامر مصباح : الإقناع الاجتماعي . خلفيّته النّظريّة و آليّاته العمليّة ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، ط: 2 ، 2006 م ، ص : 9 .

[2]- حافظ إسماعيلي علوي : الحجاج مفهومه و مجالاته ،ج 1 ، ص : 273 .

نبحث عن جوهر البلاغة لا في الأسلوب و لا في الحجاج بل في المنطقة الّتي يتقاطعان فيها بالتّحديد ، بعبارة أخرى ينتمي إلى البلاغة بالنّسبة إلينا كلّ خطاب يجمع بين الحجاج و الأسلوب، كلّ خطاب تحضر فيه الوظائف الثّلاث : المتعة و التّعليم و الإثارة مجتمعة متعاضدة ، كلّ خطاب يقنع بالمتعة و الإثارة مدعّمتين بالحجاج » [1] ، يتّضح لنا من خلال هذه المقولة أنّ البلاغة جمال و متعة ربطت بين الأسلوب و الحجاج الّذي يهدف إلى الإقناع ، تسعى إلى جذب انتباه المتلقّي و التّأثير فيه . و سوف نحاول في هذا الفصل التّطبيقيّ أن نبيّن كيف تجلّت الأساليب البلاغيّة في مقالات البشير الإبراهيمي (عيون البصائر) .

1 . البيان:

1 . 1 الاستعارة :

تعدّ الاستعارة وسيلة بلاغيّة يستعان بها في الحجاج لما لها من دور كبير في التّأثير و الإقناع إذ « تعرّف الاستعارة الحجاجيّة بكونها تلك الاستعارة الّتي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكريّ و العاطفيّ للمتلقّي » [2] ، و هي من أهمّ الخصائص الجوهريّة الّتي تبعث بالمتلقّي إلى الغوص في العمق الدّلاليّ و الإيحائيّ، فهي تعطي الكثير من المعاني لتجعل المتلقّي يكشف عن جماليّة الصّورة الاستعاريّة كون « الاستعارة ليست حركة من الألفاظ و إنّما هي حركة في

[1]. أولفي روبول : هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغيّ ؟ ترجمة : د، محمّد العمري ، ضمن كتابه : البلاغة الجديدة ، بين التّخييل و التّداول ، دار أفريقيا الشّرق ، المغرب ، ط : 1 ، 2005 م ، ص : 213 .

[2]. عمرو أوكان : اللّغة و الخطاب ، أفريقيا الشّرق، المغرب لبنان 2001 م ، ص : 134 .

المعاني و الدّلالات و هي ليست بديعا ، بل هي طريقة من طرق الإثبات الّذي يقوم على الادّعاء » [1] .

و لا شكّ أنّ الاستعارة من أشدّ الآليّات البلاغيّة وقعا على النّفس و تأثيرا على العقل، هي إحدى أبرز صور المجاز و أكثرها قدرة على التّأثير « فالقول الاستعاريّ يتميّز عن القول الحرّ في الحجاج بكونه يؤدّي عدّة وظائف في عمليّة التّخاطب و عمليّتيّ الفهم و التّأويل بين المتكلّم و السّامع ، لذا فإنّ القول الاستعاريّ يعدّ آليّة حجاجيّة بامتياز » [2] ، فقد أورد الباحثون الاستعارة في المقام الأوّل في الحجاج لأنّ المرسِل يلجأ إليها لتحقيق أهدافه الإقناعيّة.

و انطلاقا من هذه المفاهيم سنحاول الكشف عن هذه الآليّة البلاغيّة الموظّفة في مقالات " البشير الإبراهيمي " من خلال تحليلنا لبعض النّماذج ، فقد وظّف الإبراهيمي الاستعارة حتّى يستطيع إفهام السّامع و تقريبه من طروحاته بغية إقناعه و التّأثير فيه ، و ننطلق من قوله في مقال (جمعيّة العلماء . أعمالها و مواقفها) : « الواقع أنّ جمعيّة العلماء لم تزل في نزاع و صراع مع هؤلاء جميعا ، و أنّ محلّ هذا النّزاع و هدف هذا الصّراع هو الأمّة الجزائريّة ، فالجمعيّة تريدها أمّة عربيّة مسلمة كما هو قسَمها في القدر، (...) و الاستعمار يريدها هيكلا لا تترابط أجزاؤه و لا تتماسك أعضاؤه ، يوجّه وجهه إلى الغرب ، (...) بل يريد الاستعمار أن يقتلع جذور هذه الأمّة من تربة و يغرسها في تربة ، فتأتي مضعوفة هزيلة ، لا من هذه و لا من هذه » [3]، و تتجلّى الاستعارة في عبارة (بل يريد الاستعمار أن يقتلع جذور هذه الأمّة من تربة

---

[1]. أحمد الصّاوى : مفهوم الاستعارة في بحوث اللّغويّين و النّقّاد و البلاغيّين ، منشأة المعارف، مصر، 1999 م، ص : 82 . 83 .

[2]. عبد السّلام عشير : عندما نتواصل نغيّر ، ص: 120 .

[3]. آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي : جمع و تقديم نجله الدّكتور أحمد طالب الإبراهيمي ، الجزء الثّالث عيون البصائر، ط 1 ، دار الغرب الإسلاميّ ، 1997 ، بيروت ص : 55 .

ويغرسها في تربة) ، فقد عمل هذا القول الاستعاريّ على تدعيم الطّرح ، إذ جاء على شكل حجّة المراد منها إقناع الأمّة الجزائريّة بالدّور الهامّ الّذي تلعبه جمعيّة العلماء المسلمين في حماية حقوق الشّعب و الحفاظ على هوّيّته ، و الكشف عن الوجه الحقيقيّ للاستعمار الهادف إلى التّغيير الجذريّ و طمس مقوّمات الأمّة الجزائريّة .

و قد ساهمت الاستعارة في تدعيم الحجّة و تقوية أسلوب الإقناع أكثر من القول العاديّ، و يمكن أن نمثّل هذه الاستعارة على النّحو الآتي:

ن . إبراز أهداف جمعيّة العلماء المسلمين و كشف حقيقة الاستعمار.

يريد الاستعمار أن يقتلع جذور هذه الأمّة .

يريد الاستعمار تغيير مقوّمات هذه الأمّة .

نلاحظ من خلال هذا المخطّط أنّ المتكلّم استعان بالأقوال الاستعاريّة لبلوغ أهدافه الإقناعيّة كونها أعمق تأثيرا في نفس المتلقّي من الأقوال العاديّة.

كما لجأ في مقاله (الأديان الثّلاثة في الجزائر) إلى توظيف الاستعارة بغرض إبراز الحجّة، فقد وردت الأقوال الاستعاريّة متتالية في قوله « تلك هي طبيعة الاستعمار الجائع تدفعه الشّهوات إلى اللّذّات فيجري إلى مداها و يقف ، و تدفعه الأنانيّة إلى الحيوانيّة فيلتقم و لا ينتقم ، و لكنّه كان استعمارا دينيّا مسيحيّا عاريا وقف للإسلام بالمرصاد (...) كلّ ذلك بروح مسيحيّة رومانيّة تشعّ بالحقد و تفور بالانتقام ، و لم يكتف بذلك حتّى احتضن اليهوديّة و حمى أهلها» [1]، و يواصل قائلا : « أمّا المسيحيّة فهي حاملة اللّواء و قائدة الرّعيل ، (...) فهي تؤسّس مراكز

[1]. آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ، ص : 80 .

التّبشير و تجهّزها بوسائل الإغراء و الإغواء » [1] ، فلعلّه بهذه الاستعارات يطيل الحديث حول قضيّة الحملات التبشيريّة الّتي يشنّها الاستعمار بهدف القضاء على الإسلام في الجزائر ، فيظهر جليّا وقع الأثر البلاغيّ الّذي يرمي من خلاله " الإبراهيمي " إلى إقناع العقول و تحريك العواطف و تحفيز العزائم ، و يمكن التّمثيل لهذه الاستعارات على النّحو التّالي:

ن . جعل الاستعمار الجزائر ميدان صراع بين الأديان الثّلاثة.

تلك هي طبيعة الاستعمار الجائع	**كان استعمارا دينيّا مسيحيّا عاريا**	**بروح مسيحيّة رومانيّة تشعّ بالحقد**	**تفور بالانتقام**	**احتضنت اليهوديّة**
ح 1	ح 2	ح 3	ح 4	ح 5

فقد ورد في القول الأوّل (الاستعمار الجائع) استعارة يثبت من خلالها لهفة الاستعمار نحو تحقيق رغباته على حساب الشّعب و محاولة بلوغ مقاصده و إرضاء مبادئه بأيّ شكل من الأشكال، و قد بدت الصّورة أوضح و ترسّخت أكثر في ذهن القارئ من الأسلوب المباشر العاديّ.

و في الصّورة الثّانية (كان استعمارا دينيّا مسيحيّا عاريا وقف للإسلام بالمرصاد ، (...) كلّ ذلك بروح مسيحيّة رومانيّة تشعّ بالحقد) جسّد المسيحيّة في صورة إنسان عار لافتقاره للمبادئ و القيم الدّينيّة ، و في صورة الشّمس أو الشّيء الّذي ينير في بعثه لتلك الأحقاد في الأوساط المستعمرة ، و يواصل تشخيصه للمسيحيّة ليصوّرها بصورة البركان الثّائر في عبارة (و تفور بالانتقام) ، كونها تحمل الغلّ ، كلّ الغلّ ، للدّين الإسلاميّ فتحاربه و تعارضه أيّما معارضة بهدف دحض معالمه ، و يبرز الإبراهيميّ اشتراك ثنائيّة المسيحيّة و اليهوديّة في قيامهما على بنية

[1] . آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ ، عيون البصائر ، ص : 80 .

واحدة قاعدتها القضاء على الإسلام و محاولة التّصدّي له و منع تغلغله في الأوساط ، فيصوّر المسيحيّة بصورة إنسان يحتضن معينه و مسانده و شريكه و هو اليهوديّة .

كلّ هذه الأقوال الاستعاريّة عملت على إضفاء أثر بلاغيّ و قيمة فنّيّة ساهمت في بناء نصّ حجاجيّ حافل بأساليب إقناعيّة راقية تخدم النّتيجة الّتي طرحها في مستهلّ كلامه ، و هي تثير الدّيانة المسيحيّة و اليهوديّة و محاربة الإسلام ، و يواصل حديثه في ذات السّياق قائلا : « أمّا المسيحيّة فهي حاملة اللّواء و قائدة الرّعيل » ، فهو هنا يشخّص الدّيانة المسيحيّة في صورة محسوسة فيمثّلها في صورة قائد الجيش الّذي يقف في مقدّمة جيشه و العنصر الرّئيسيّ الّذي يحمل علم الحرب ، و ذلك ليثبت أنّ أوّل هدف للاستعمار هو توسيع الرّقعة المسيحيّة و شنّ الحملات الصّليبيّة كونها حرب دينيّة أكثر منها سياسيّة ، فتوضّح لنا مراده جليّا في تبيان الفكرة و محاولة ترسيخها في ذهن المتلقّي ، و ذلك بعرض الحجج على شكل استعارات لتزيد في درجة الإقناع .

نستنتج من كلّ ما سبق ذكره أنّ الإبراهيميّ أفاض في حديثه عن قضاياه في استعمال الحجّة و الدّليل ابتغاء ترسيخ أسلوب الإقناع ، و التّغلغل في نفوس القرّاء بأسلوب هو أعمق و أحسن بلوغا من الأسلوب العاديّ .

1 . 2 الكناية:

لا تخلو مقالات " البشير الإبراهيميّ " من أساليب البيان ، فقد جاءت خطاباته مطروحة على شكل نتائج مدعّمة بجملة من الحجج ، وعلى غرار الاستعارة لا يمكن غضّ النّظر عن النّوع الثّاني من الصّور البيانيّة وهو الكناية ، ويعرّفها " السّكاكي " بقوله : « الكناية هي ترك التّصريح بذكر الشّيء إلى ذكر ما يلزمه ، لينتقل من المذكور إلى المتروك » [1] ، وهي آليّة يلجأ إليها

[1]. السّكاكي : مفاتيح العلوم ، ص : 402 .

المؤلّف ليصل بسهولة إلى إفهام السّامع و تقريبه من الطّروحات لإقناعه و تحريك آليّات الفهم و التّأويل لديه ، ذلك كونها « تعبير أطلق و أريد به لازم معناه من جواز إرادة ذلك المعنى » [1] .

و في محاولتنا لاستظهار المواضع البلاغيّة في مقالات " البشير الإبراهيمي " و بتسليط الضّوء على الكناية نبدأ بقوله : « و جاءت جمعيّة العلماء (...) فنفخت من روح العروبة في تلك الأنساب فإذا هي صريحة ، و سكبت من سرّ البيان العربيّ في تلك الألسنة فإذا هي فصيحة، و أجالت الأقلام في كشف تلك الكنوز فإذا هي ناصعة بيضاء لم يزدها تقادم الزّمان إلّا جدّة » [2]، فهو هنا يشيد بالدّور الّذي تلعبه جمعيّة العلماء المسلمين فجاءت الكنايات متعاقبة عن صفة الإحياء و التّجديد ، و هي المعاني الّتي أراد " البشير الإبراهيميّ " الكشف عنها في هذا الكلام المكنّى و الّذي يتبدّى للمتلقّي بمجرّد مصادفة هذه الأقوال ، فيبلغ هنا الإمام " الإبراهيميّ " هدفه ذلك بإضفاء قوّة بلاغيّة في كلامه ، و لتوضيح ذلك أكثر نمثّل لهذه الكناية بالشّكل الآتي :

ن . الدّور الّذي لعبته جمعيّة العلماء المسلمين .

. أجالت الأقلام (كناية عن صفة التّوعية) .

. سكبت من سرّ البيان (كناية عن التّجديد) .

. نفخت من روح العروبة (كناية عن الإحياء) .

. جاءت جمعيّة العلماء المسلمين (كلام صريح) .

[1]. رابح بوحوش : اللّسانيّات و تحليل النّصوص ، عالم الكتاب الحديث ، ط 1 ، إربد . الأردن 2007 م .

[2]. آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ ، ص : 57 .

فترتيبنا للحجج على هذا الشّكل يوصلنا إلى النتيجة المراد اكتشافها و هي مساهمة جمعيّة العلماء في إحياء مقوّمات العروبة و بعثها من جديد من خلال الكناية الأولى ، و في التّجديد و التّغيير نحو الأحسن عبر الكناية الثّانية ، وصولا إلى التّعليم و التّوعية و التّثقيف من خلال الكناية الثّالثة ، كلّ هذا الكلام المكنّى أسهم بدوره كحجّة في خدمة أسلوب الإقناع و التّأثير في المتلقّي.

كما نلاحظ في مقاله (قضيّة فصل الدّين . الحجّ) حينما قال : « الحجّ في الإسلام ركن من أركانه الّتي بُنِيَ عليها (...) ، و اختار له اللّه من الأماكن تلك الصّحراء الطّاهرة بلعاب الشّمس، المصهورة بحرارتها المهيّأة لرسالة التّوحيد بدءا و ختاما ، ليذكّر المسلمين بالفطرة الّتي هي من خصائص دينهم » [1] رغبة في الوصول إلى موصوف معيّن دون التّصريح به مباشرة ، فيصفه بالعفّة و النّقاء والاستقرار ، إذ لم يصرّح بمكّةَ مباشرة بل ترك للقارئ فرصة الكشف عنه سعيا إلى إشغال ذهنه و تمكينه من الغوص في العمق البلاغيّ للعبارة ، لتكون الحجّة بذلك خادمة لأسلوب الإقناع و النّتيجة تكون أكثر وضوحا و جلاءً ؛ و للتّوضيح أكثرَ نمثّل لهذه الصّورة بالسّلّم الحجاجيّ التّالي :

- ن . طهارة المكان المخصّص للحجّ و هو أرض مكّة .
- المهيّأة لرسالة التّوحيد (كناية عن الاستقرار) .
- الصّحراء الطّاهرة بلعاب الشّمس المصهورة بحرارتها (كناية عن النّقاء و الصّفاء) .
- الحجّ في الإسلام ركن من أركانه (كلام صريح).

[1]. آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي . عيون البصائر . ج 3 ، ص : 74 .

فالإبراهيمي هنا يصرّح بكلام عاديّ في حديثه عن الحجّ ، هذا الكلام هو أضعف من أن يدعّم الحجّة من الكلام المجازيّ ليعمد إلى توظيف الكلام المكنّى لإقناع المتلقّي بالنّتيجة المراد بلوغها ، فكان هذا أوقع أثرا في نفس المتلقّي كونه الأعلى درجة في السّلّم الحِجاجيّ .

1 . 3 التّشبيه :

التّشبيه هو آليّة من آليّات الحجاج البلاغيّة ، و يعرّفه البلاغيّون بأنّه « ما استدعى طرفين مشبّها و مشبّها به ، و اشترك بينهما من وجه الشّبه و افترقا من آخر مثل أن يشتركا في الحقيقة و يختلفا في الصّفة أو بالعكس ، فهو بذلك علاقة مقاربة تجمع بين طرفين لاتّحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصّفات و الأحوال » [1] ، و قد اعتمده " الإبراهيمي " لما له من فاعليّة التّأثير في نفس المتلقّي كونه يزيد من عمق النّتيجة المطروحة و يقوّي الحجّة ، فنجد في مقاله : (من الحقائق العريانة) تشبيها تمثيليّا حين قال : « جاء الاستعمار الفرنسيّ إلى هذا الوطن كما تجيء الأمراض الوافدة تحمل الموت و أسباب الموت»[2]، فالكاتب هنا يمثّل صورة الاستعمار الوافد بصورة الأسقام و المراد من ذلك الكشف عن حقيقة الاستعمار فهو يشترك مع المرض في الخبث و الفتك و سرعة الانتشار ، فلربّما لا تتبيّن لنا حقائق الاستعمار لو كانت في خطاب حقيقيّ خال من المجاز ، و هو ما زاد من إيضاح المعنى و تقويته و توكيده ، إذ لا يخفى لنا ما لهذه من دعوة إلى إعمال الفكر حتّى تثبت الحجّة أحسن ثبوت . و يمكن أن نمثّل لهذا التّشبيه بالسّلّم الحجاجيّ التّالي :

---

[1]. سامي محمّد عبابنة : التّفكير الأسلوبيّ رؤية معاصرة في التّراث النّقديّ و البلاغيّ في ضوء علم الأسلوب الحديث ، جدارة للكتاب العالمي ، ط 1 ، عمّان . الأردن ، 2007 م ، ص : 159 .

[2]. آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ : عيون البصائر . ج 3 ، ص : 46 .

ن . معرفة حقيقة الاستعمار و مدى خطورته .

. جاء الاستعمار الفرنسيّ إلى هذا الوطن كما تجيء الأمراض الوافدة .

. جاء الاستعمار الفرنسيّ لتطبيق مبادئه و أهدافه السّلبيّة في الجزائر .

و جاءت النّتيجة في هذا القول مبهمة غير مصرّح بها ، فالإبراهيمي يفسح المجال للقارئ ليمكّنه من التّمعّن في الحقيقة المراد الوصول إليها ، فيتفاعل مع الخطاب و يدرك أنّ خبايا الاستعمار مثقلة بالخطورة مفعمة بوسائل الفتك ، فقد زادت الحجّة بيانا و النّتيجة وضوحا . ليواصل حديثه في السّياق عن الاستعمار ليشبّهه بمرض عضال في هذا التّشبيه البليغ بقوله : « الاستعمار سلّ يحارب أسباب المناعة في الجسم » [1] ، فقد اقترن المشبّه و المشبّه به اقترانا مباشرا دون أداة لتطابق الطّرفين في الصّفات كلّها ، و من ذلك فهذه الحجّة تبعث في ذهن المتلقّي أفكارا تزيل القناع عن الاستعمار و تكشف حقائقه لتفاديها و أخذ الحيطة منها ، فيقتنع بالنّتيجة المطروحة ، و نشكّل هذه الصّورة البيانيّة بالسّلّم الحجاجيّ الآتي :

ن . توعية الأمّة بخطر الاستعمار و التّحذير منه .

. الاستعمار سلّ يحارب أسباب المناعة في الجسم .

. الاستعمار خطير على المجتمعات و يحاول القضاء عليها .

هذا السّلّم الحجاجي يبدي لنا مدى عمق الفكرة فلو كانت النّتيجة مطروحة بأسلوب مباشر لجاء المعنى سطحيّا و لضعفت الحجّة ، فالتّشبيه قد عمل على ترسيخ الفكرة و إيضاحها أكثر .

[1]. المصدر نفسه ، ص : 47 .

و في خطاب " البشير الإبراهيميّ " الوارد في إحدى مقالاته نجد تشبيها تامّا ذكرت جميع أركانه في قوله : « كأنّ الجزيرة العربيّة أمّ رؤوم لهذا الشّمال تعدّه فلذة من كبدها ، فهي تعطف عليه تحنّ إليه »[1]. فبمجرّد تلقّي القارئ لهذه الصّورة البيانيّة يبدر في ذهنه مدى حرص الجزيرة العربيّة و اهتمامها بشؤون الشّمال بحكم ارتباطها بأواصر الدّين الواحد ، فجعل " البشير الإبراهيمي " من حنان الأمّ على وليدها فكرة لتدعيم حجّته و إبراز النّتيجة المراد إيصالها كمقصد من هذا التّشبيه ، فجعلنا نرى تلك العلاقة المتينة بين الجزيرة العربيّة و الشّمال ؛ و نمثّل لهذا التّشبيه بالشّكل الآتي :

ن . تطمح جمعيّة العلماء المسلمين إلى تمتين العلاقات بين الدّول العربيّة .

. كأنّ الجزيرة العربيّة أمّ رؤوم لهذا الشّمال .

. الجزيرة العربيّة تهتمّ لشؤون الشّمال .

و لقد جاءت بذلك الصّورة البيانيّة المتمثّلة في التّشبيه أعلى درجة في السّلّم الحجاجي من ناحية تقوية الحجّة من الكلام العاديّ ، و من ثمّ وصل الإبراهيمي إلى النّتيجة الّتي يرمي إليها و الّتي عرضها قبل المقدّمة .

2 . البديع :

يعتبر البديع تنميقا للكلام و تزيينا للقول ، هذه الزّخرفة اللّفظيّة تفعل في المتلقّي فعل التّأثير للإقناع ، فالألفاظ البديعيّة و المعاني الجميلة تعمل على لفت انتباه المتلقّي لما تحدثه من أثر في نفسيّته فبسحرها تقوده إلى الاقتناع « و إذا أدركنا أنّ الآليّات القياسيّة الّتي تتحكّم في بناء الخطاب

[1]. آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، ص: 58 .

الطّبيعيّ تقوم في عمليّات التّفريق و الإثبات و الإلحاق ، و أنّ هذه الآليّات الاحتجاجيّة هدفها الإفهام ، تبيّن أنّ أساليب البيان مثل المقابلة و الجناس و الطّباق و غيرها ليست اصطناعا للتّحسين و البديع ، و إنّما هي أصلا أساليب للإبلاغ و التّبليغ » [1] ، و من هنا يتّضح لنا أنّ البديع هو وسيلة تأثير يحقّق إقناعا مقترنا بجمال يؤدّي إلى التّصديق .

و إذا نظرنا في مقالات " البشير الإبراهيميّ " فسنجدها حافلة بأساليب البديع منسابة في ثنايا كلامه من غير تصنّع ، كلّ ذلك بعرض منهجيّ و أفكار متناسقة خضعت للتّسلسل المطلوب في فنّ المقال ، و بلغة راقية منتقاة عُرف بها الكاتب ، هذا التّأنّق في الأسلوب معجما و بلاغة يحمل قوّة تأثيريّة مقنعة تسحر المتلقّي ، و انطلاقا من هذا سنحاول دراسة المحسّنات البديعيّة في نصوص " البشير الإبراهيميّ " .

2 . 1 السّجع :

و هو محسّن بديعيّ يعرّف على أنّه تواطؤ و اتّفاق الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد ، و ممّا جاء في قول الإمام " محمّد البشير الإبراهيميّ " من أسجاع نذكر عبارة : « و رجال السّياسة من قومنا يريدونها متبوّأ لسياستهم المزعومة ، وسيادتهم الموهومة فيعلّونها بالأباطيل ، و يرضونها على التّصفيق و التّهليل ، و يسوّسونها بطريقة سياسيّة لا تختلف عن تلك الطّريقة الدّينيّة . الّتي حاربناها حتّى قتلناها . في كثير و لا قليل » [2]، فالكاتب هنا دعّم النّتيجة و المقدّمة بكلام مسجوع هو أقرب للغوص في عمق المتلقّي و التّأثير فيه من الكلام غير المسجوع

[1]. طه عبد الرّحمان : مراتب الحجاج و قياس التّمثيل ، مجلّة كلّيّة الآداب و العلوم الإنسانيّة . جامعة سيدي محمّد بن عبد اللّه ، فاس . المغرب ، العدد التّاسع ، ص : 18 .

[2]. آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ، ص : 55 .

، فهذا التّحسين اللّفظي و النّغم الموسيقي أراد به المتكلّم تدعيم طرحه بحجج مفادها الكشف عن الصّحيح من السّياسة و الزّائف منها ، فهو يريد أن يفضح العاملين على تشويه صورة جمعيَّة العلماء المسلمين ، و مآرب رجال السّياسة الطّامحة إلى القضاء عليها ، و إلى إقرار حقائق توعويّة تزيل الغبار عمّا هو مشوب بالزَّيف ، كلّ هذا الكلام جاء على مستوى أفقي سنمثّل له على النّحو الآتي:

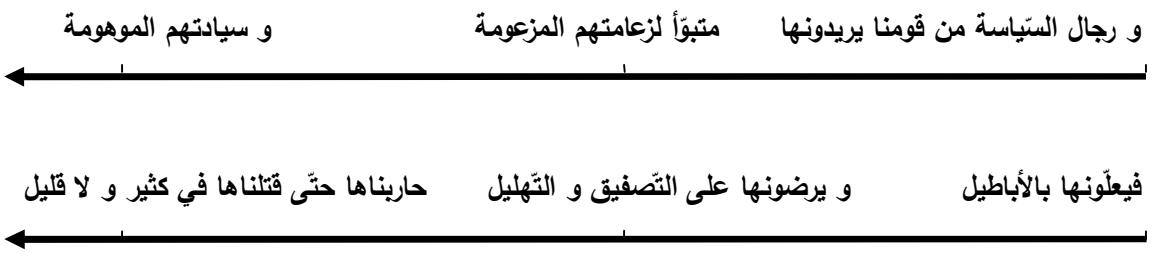

و لقد جاءت هذه العبارات المسجوعة مع ما يتوافق مع المعاني ، إذ يقتضي كلام (و رجال السّياسة من قومنا يريدونها) نتيجة تكون مكمّلة لهذه المقدّمة و هي مراد السّياسة من الجمعيّة و الممثّل في الإبطال و التّشويه و المعارضة ، هذا السّجع لا يخدم جماليّة اللّغة فقط بقدر ما أريد به خلق التّشويق الفنّي و إثارة المتلقّي ، هذا ما استطاع " البشير الإبراهيمي " تحقيقه من دون تكلّف و لا تصنّع.

و للتّوضيح أكثر نطبّق هذه الدّراسة على مثال آخر في قوله في إحدى المقالات : « إنّ الإسلام في الجزائر ثابت ثبوت الرّواسي ، متين القواعد و الأواسي ، قد جلا الإصلاح حقائقه فكان له منه كفيل مؤتمن ، و استنارت بصائر المصلحين بنوره فكان له منهم حارس يقظ ، و

عاد كتابه (القرآن) إلى منزلته في الإمامة فكان له منه الحمى الّذي لا يطرق و السّياج الّذي لا يخرق» [1]، فيظهر لنا هنا أنّ النّتيجة توضّحت أكثر من خلال الأسجاع المتتالية في هذا القول، و هو ما سنمثّل له بالمخطّط الموالي:

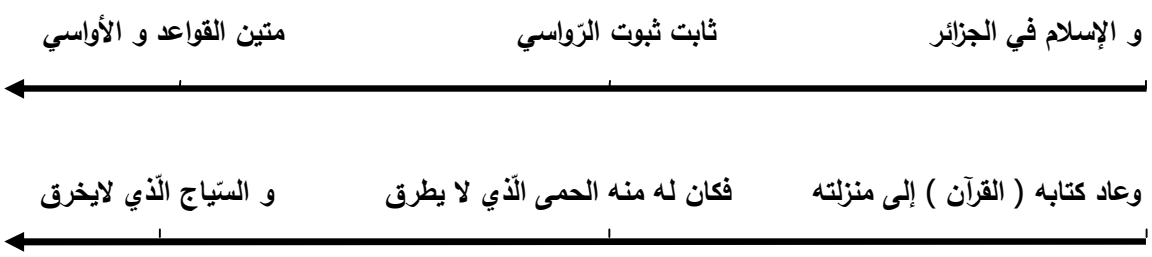

و هنا أيضا لا تخفى لنا موهبة الكاتب التّعبيريّة و قدرته على التّحكّم في عناصر التّعبير البليغ بغرض إظهار الحجّة و إقناع المتلقّي ، فهو في هذا القول يريد أن يبرز المكانة الّتي يحضى بها القرآن الكريم و الدّين الإسلاميّ في الجزائر و قوّة رسوخه فيها، هذه النّتيجة الّتي طرحها الكاتب جاءت مصحوبة بإيقاعات موسيقيّة أضفت جماليّة في الألفاظ و تناسقا بين التّراكيب الّتي جاءت متآلفة بين الكلمتين (الرّواسي ،الأواسي) ، فالحرف الصّفيري (السّين) أحدث رنّة موسيقيّة تأسر المتلقّي و تدفعه نحو الاقتناع بالحجّة.

2 . 2 الجناس:

و تكمن جماليّة هذا النّوع من المحسّنات البديعيّة في كونه يعمل على خلق إيقاع موسيقيّ ، فبه يتشابه « اللّفظان في النّطق و يختلفان في المعنى و هو نوعان : تامّ و هو ما اتّفق فيه اللّفظان في أمور أربعة : نوع الحروف و شكلها و عددها و ترتيبها ، غير تامّ و هو ما اختلف فيه اللّفظان

[1]. آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ : عيون البصائر ، ص : 82 .

في واحد من الأمور المتقدّمة » [1] ، هذا ما جعل " الإبراهيمي " يوظّفه في مقالاته كونه يزيد الحجاج حلاوة و جمالا « فهو حلية لفظيّة تكسب الكلام جرسا لذيذا و إيقاعا لطيفا ، يجعل فيه من الموسيقى و النّغم ما يحمل الأذن على الإصغاء و الارتياح » [2] .

إذ لا تخلو مقالات الإبراهيمي من هذا المحسّن البديعيّ و مثال ذلك قوله : « ما زالت هذه الحكومة تمزج الصّلف بالتّصلّب ، و التّردّد بالتّقلّب ، و تخلط الممانعة بالمدافعة ، و تؤيّد التّحيّل بالتّخيّل ، و تكمّل الإصرار على الباطل بالعتاد فيه في قضيّة حقّنا فيها أوضح من الشّمس »[3] ، فنرى أنّ الألفاظ هنا جاءت متجانسة في النّطق ، هذا التّجانس ساهم في التّأثير المستميل في نفسيّة القارئ، فنجد بين (التّصلّب و التّقلّب) ، (التّحيّل و التّخيّل) تشابها في الشّكل و اختلافا في المعنى يبعث بالمتلقّي إلى التّعمّق في الحجّة وصولا إلى النّتيجة المطروحة الممثّلة في استغلال الحكومة للشّعب و حرمانه من حقوقه المشروعة، و التّنكّر له من خلال التّحايل بإبدال ما هو حقّ بما هو باطل ، و هو ما يتوضّح أكثر في حديثه عن ذات القضيّة بقوله : « علمنا هذا ممّا علمناه من أعمال الحكومة ، و بلوناه من سرائرها ، و جلوناه من جرائرها » إلى غاية قوله : « إذا ذكرت ذلك فاذكر أنّ العاصميّ في تقريره المملوء بالمنطق الأعوج ، المبنيّ على التّاريخ الأعرج ، معناه أنّ الحكومة استعملت المساجد (و رجالها) يوم استلمتها من يد المفتيين الحنفي و المالكي » ، يكمن الجناس هنا بين (سرائرها و جرائرها) ، و بين (الأعوج و الأعرج) و ذلك لتشابه هذه الثّنائيّات في جلّ الحروف و اختلافهما في حرف واحد (السّين و الجيم في

---

[1]. عليّ الجارم و مصطفى الأمين : البلاغة واضحة البيان و المعاني و البديع ، دار المعارف ، القاهرة . بيروت ، 1979 م ، ص : 265 .

[2]. حميد آدم ثويني : البلاغة العربيّة . المفهوم و التّطبيق، دار المناهج للنّشر و التّوزيع ، تونس، 1999م، ص : 349 .

[3]. آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ، ص : 100 .

الثّنائيّة الأولى ، و (الواو و الرّاء) في الثّنائيّة الثّانية مع تباين المعنى ، كلّ هذه الجناسات . النّاقصة . أدّت الوظيفة الحجاجيّة البلاغيّة الّتي وظّفت من أجلها ، فالنّتيجة المراد بلوغها هنا هو فصل الدّين عن الدّولة في الجزائر.

2 . 3 المقابلة:

تقتضي المقابلة إيراد معان ثمّ الإتيان بما يقابلها، فذلك يسهم حتما في توضيح المعنى و تمييز الأشياء ، فتزيد العبارة جمالا و الحجّة وضوحا مع بيان المقدّمات ، فتظهر حينئذ نتيجة أخرى في مقابل النّتيجة الأولى ، و حجة ضد الحجة الأولى ، و قد تكون المقدّمة واحدة .

و قد اعتمد " البشير الإبراهيمي " المقابلة في خطاباته كوسيلة حجاجيّة تهدف إلى إقناع المتلقّي، فيتمثّل بذلك معنى و ما يقابله أو أكثر مصحوبا بجمال بديعيّ يزيد من درجة الحجاج ، فالمقابلة في نصوص " الإبراهيميّ " تحمل بلاغة برهانيّة تدعّم القول الحجاجي ذلك بالاستمالة عن طريق علاقاتها التقابليّة ، و مثال ذلك ما نجده في قوله : « يا إخواننا إنّ الدّعوى و الزّعم و سفاسف الأقوال و توافه الأعمال ، و تصغير الكبائر و تكبير الصّغائر ، كلّ ذلك ممّا لا تقوم عليه عقيدة سياسيّة و لا تربية وطنيّة » [1] ، فالتّقابل هنا حاصل بين عبارتيّ (تصغير الكبائر و تكبير الصّغائر) إذ نجد كلّ لفظة في العبارة الأولى مقابلة لنقيضها في العبارة الثّانية ، هذا ما جعل المعنى المراد أجلّ و أوضح ، و لقد جاءت هذه المتناقضات متلائمة و النّتيجة الّتي طرحت و المتمثّلة في عدم تعظيم المسائل و لا تغاضي النّظر عمّا يجب دراسته ، فالسّياسة الحقّة هي الّتي تجيد التّعامل مع الأمور البسيطة منها و المعقّدة.

[1]. آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ : عيون البصائر ، ص : 67 .

2 . 4 الطّباق :

و يقوم الطّباق على تقابل المعاني سواء بالإيجاب في تضاد كلمتين مختلفتين ، أو السّلب في تضادّهما بإثبات الأولى و نفي الثّانية أو العكس ، و هو من الأساليب البلاغيّة الّتي تبيّن حركة الحجاج و تطوّره داخل الخطاب و يزيد من قوّته التّأثيريّة ؛ لأنّ الجمال إذا كان من غير تصنّع في المعنى الحجاجيّ يكون مقنعا أكثر سريع القابليّة في الأذهان ، حسن الوقع على النّفوس .

هذا ما جعل الإبراهيمي لا يستغني عن هذا المحسّن البديعيّ ، فوظّفه في مختلف أقواله كمثال قوله : « السّياسة في جميع بلاد اللّه و عند جميع خلقه معنى محدود قارّ في حيّزه من الإدراك إلّا في هذا البلد و عند حكومته الاستعماريّة و ساسته المقلّدين فإنّ معناها غير محدود و لا مستقرّ ، يتّسع إلى أقصى حدود الاتّساع ، فيحمل ما قارب و ما باعد ، و ما جانس و ما خالف، و ما اطّرد و ما شذّ ، و يضيق إلى أقصى حدود الضّيق ، فتلتوي مسالكه و تنسدّ مجاريه ، و تتهافت أقيسته ، و لا يتبيّن فيه مورد من مصدر » [1] ، فالإبراهيمي هنا يعمد إلى المتضادّات انطلاقا من المقدّمة و العرض و الخاتمة في (قارب و باعد) و (جانس و خالف) و (اطّرد و شذّ) .

ولقد صرّح من خلال هذه المتضادّات بشموليّة السّياسة في الجزائر و رؤية جمعيّة المسلمين لها ، و يكشف عن الخلل الحاصل في ساستها ، فهي بهذا المعنى سياسة تحوي متناقضات لا نجدها في سياسة بلد آخر، كلّ هذه المعاني قادتنا نحو النّتيجة المقصودة و لم تكن لتظهر واضحة كما أظهرتها التّطابقات ، و بهذا تدعّم الحجّة و يقتنع المتلقّي.

[1]. المصدر نفسه ، ص : 59

2 . 5 الاقتباس :

يعدّ الاقتباس أقوى الوسائل البلاغيّة تدعيما للحجج و أكثرها خدمة لأسلوب الإقناع ، و تظهر حجاجيّته في أنّه « تضمين النّثر أو الشّعر شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشّريف من غير دلالة على أنّه منهما ، و يجوز أن يغيّر المقتبس قليلا » [1] ، و من هذا فالاقتباس يزيد من قوّة الحجاج و يدعّمه باعتباره كلاما مقدّسا فهو محسّن لفظيّ يمنح الحجاج قوّة و مصداقيّة .

و نجد أنّ الإمام " محمّد البشير الإبراهيميّ " يدمج ببراعة الآيات القرآنيّة في ثنايا عباراته ، و يجيد توظيفه أحسن إيجاد في دفاعه عن قضاياه ، فهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على تشبّع الإبراهيمي بالثّقافة الدّينيّة و على تضلّعه بالقرآن الكريم و إعجابه بفنّه الإعجازي ، فلا تكاد تخلو نصوصه من الاقتباس و مثال ذلك : « و الاستعمار كلّه رجس من عمل الشّيطان فغير غريب أن يكون من خصائصه تغيير الأوضاع و المعاني ، ليصحّح لنفسه الألوهيّة و لو إلى حين » [2] ، فعبارة (رجس من عمل الشّيطان) مأخوذة من قوله تعالى في سورة المائدة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّما الخَمْرُ و المَيْسِرُ و الأَنْصَابُ و الأَزْلَامُ رِجْسٌ منْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [3].

من هنا نستنتج مدى قوّة الطّاقة الإقناعيّة الّتي أضافتها الآية الكريمة على نصّ " البشير الإبراهيميّ " ، فالمخاطِب قصد التّحذير من الاستعمار و تشويه صورته و التّنكيل به فصوّره في صورة الشّيطان ، فهو يعيث فسادا في الأرض و ينشر ما يدمّر الأمم و يدعو إلى خراب المجتمعات ، هذا اللّجوء الحكيم إلى مرجعيّة القرآن الكريم يعدّ سمة من سمات الخطاب عند الإبراهيميّ الّتي تزيد من خلال إيحاءاتها في بلاغة الحجاج و تعمل على إقناع المتلقّي ، و هو ما

---

[1]. علي الجازم و مصطفى الأمين : البلاغة الواضحة ، ص : 270 .

[2]. آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ : المصدر نفسه ، ص : 59 .

3- سورة المائدة ، الآية : 96 .

نلاحظه في قوله أيضا : « حتّى أصبح هذا الشّمال ملاذا عاصما لكلّ من ترجف به راجفة في أوربّا من اليهود » [1] استنادا إلى قوله تعالى في سورة النّازعات : ﴿ يَوْمَ تَرْجِفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَة ﴾ ، إذ وصف الإبراهيمي الشّمال على أنّه مستقرّ كلّ مطرود من أوربّا نتيجة خلاف أو صراع معيّن ، فالمتلقّي قد يجد من الكلام المنتقى في هذه العبارة قوّة و بلاغة أكثر من الكلام الصّريح العاديّ ، و بهذا يكون الإبراهيمي قد بلغ المقصد من نصوصه و خطاباته فيزيد الاقتباس من درجة الإقناع و يثبت له صدق الحجّة .

من هنا يمكن لنا القول أنّ الأساليب البلاغيّة ليست فقط وسيلة لتنميق الخطاب و زخرفته و تجميله ، بل هي أيضا وسيلة إقناعيّة حجاجيّة تقرّب المتلقّي من القضايا و النّتائج المراد بلوغها ذلك بالتّأثير في المتلقّي و إمتاعه و إثارة خياله و تشويقه.

1- آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ : عيون البصائر ، ص : 79 .

المبحث الثّاني: وسائل الإقناع اللّغويّة

1 . السّلالم الحجاجيّة

تمنح السّلالم الحجاجيّة الباحث المحلّل للنّصوص والخطابات طرائق يتوصّل بها إلى آليّات وعلاقات واضحة تنتسب إلى الفضاء اللّسانيّ ، وهي ممارسة التّأثير والتّوجيه لتحصيل الإقناع من المخاطب إلى المتكلّم ودفعه إلى قبول قضيّة أو فكرة معيّنة .

وسنتطرّق في هذا الفصل إلى تبيان تجلّي السّلالم الحجاجيّة في مقالات " البشير الإبراهيميّ " ونطبّقها على النّصوص المختارة ، فنصوصه تتّصف بالصّياغة والجودة العالية في التّنظيم ونسج الحجج الّتي تزيد من فعّاليّة ومصداقيّة الخطاب، وهذا ما جعل المتلقّين يلقون قبولا وارتياحا كبيرا في خطاباته، وقد أوضحنا في الفصل السّابق مفهوم و أسس نظريّة السّلالم الحجاجيّة .

تتجلّى تراتيب الحجج في خطاب " الإبراهيميّ " من خلال الحجج الّتي يقدّمها و الّتي تتمتّع بالقوّة اللازمة الّتي تدعم دعواه وأقواله ليصل في نهاية الخطاب إلى نتيجة معيّنة ، ونلمس ذلك في قوله : « فالإسلام في إبّان قوّته ، وعنفوان فورته ، تعرّف إلى الدّينين بالخير والحقّ والعدل و الإحسان وأبقى على الدّماء والعقائد والمعابد، بل حماها وحافظ عليها أكثر من محافظة الدّول المسيحيّة ، ولمّا جاز البحر إلى الأندلس لينشر الهداية والنّور وجدهما هناك يضطهد أقواهما

أضعفهما ، رفع الضّيم عن المضيّم وسوّى بينهما في عدله وعاملهما بتلك المعاملة نفسها، ولم يشهد التّاريخ أنّه أكره يهوديّا أو مسيحيّا على الإسلام » [1].

يتعرّض الإمام " الإبراهيميّ " في هذا السّياق إلى طرح قضيّة كحجّة أو دليل وهي الإسلام دين حقّ وإحسان ، ثمّ قام بتبرير دعواه بحجج تدعّم النّتيجة وفق تسلسل وترتيب معيّن ويمكن أن نمثّل لها بالشّكل التّالي:

(ن) الإسلام دين حقّ وعدل وإحسان ينشر الهداية والنّور

(ج) ← لم يشهد التّاريخ أنّه (الإسلام) أكره يهوديّا أو مسيحيّا على الإسلام.

(ب) ← رفع الضّيم عن المضيم وسوّى بين الدّين الإسلاميّ والدّين المسيحيّ .

(أ) ← حافظ (الإسلام) وأبقى على العقائد والدّماء والمعابد .

ن: النّتيجة / **أ، ب، ج** : أقوال أو حجج .

هذه كلّها حجج قام " الإبراهيميّ " بعرضها وتنظيمها وفق تراتبيَة حجاجيّة ، وكان كلامه في هذا السّياق عن الدّين الإسلاميّ وكيف حاول نشر الهداية والنّور ويعدل بين الأديان؛ فمادام الإسلام

[1]. آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، : ص: 79 .

ساوى بين الأديان، ورفع الظّلم عن المظلوم فهذا يقودنا إلى التّسليم بالنّتيجة المصرّح بها في المقدّمة (الإسلام دين حقّ وخير وإحسان) .

وفي قوله كذلك : « وجمعيّة العلماء هي رمز الدّين الصّحيح، وهي حارس الفضيلة الإسلاميّة، وهي المثال المفسّر للحكمة المحمّدية بأحسن تفسيراتها، وهي المثل المطلوب في مقاومة الباطل والمبطلين، وهي مظهر القدوة الدّينيّة اعتقادا وعملا » [1] .

ويمكن تمثيل السّلم على النّحو الآتي :

(ن) جمعيّة العلماء المسلمين ملء سمع الأمّة وبصرها

(ج) - وهي مظهر القدوة الدّينية اعتقادا وعملا .

(ب) - هي المثال المضروب في مقاومة الباطل والمبطلين .

(أ) - جمعيّة العلماء هي رمز الدّين الصّحيح وحارس الفضيلة الإسلاميّة .

ن: النّتيجة / **أ** ، **ب** ، **ج** : أقوال أو حجج .

[1]- آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ ، عيون البصائر ، ص : 271 .

إذا نظرنا في هذه الأقوال نجدها تتكوّن من حجج خادمة للنّتيجة ولدعوى " الإبراهيميّ " في أنّ جمعيّة العلماء المسلمين ملء سمع الأمّة وبصرها ، ففي الحجّة (أ) دليل على أنّ جمعيّة العلماء رمز الدّين الصّحيح وقبولها يؤدّي إلى قبول الحجّة (ب) وقبول الحجّة (ب) يؤدّي إلى قبول الحجّة (ج) وكلّ هذه الأدلّة جاءت مرتّبة من أجل خدمة النّتيجة المدوّنة في السّلّم .

2 . 1 قوانين السّلّم الحجاجيّ :

2 . 2 . 1 قانون النّفي (قانون تبديل السّلّم) :

والّذي عرّفناه سابقا بأنّه قول يقدّم حجّة منفيّة ، وهذه الحجّة المنفيّة تكون بدورها خادمة للنّتيجة المضادّة ، وقد لمسنا وجود هذا القانون في (عيون البصائر) بشكل واضح وجليّ سمح بمنح خطاب الإمام " البشير الإبراهيميّ " دلالة وطبيعة حجاجيّة قويّة ، ونلاحظ ذلك في القول التّالي : « فما سمعنا من مستشرقيّ الاستعمار كلّه كلمة منصفة ولا شهادة عادلة ، حتّى إذا قضي الأمر وظهرت للوجود لجنة (فرانس- الإسلام) يحمل لواءها مستشرق استعماريّ مدفوع بالنّزعة الاستعماريّة ، لا بالوازع الإنسانيّ ، ولا بالعاطفة الّتي اكتسبها من اطّلاعه وبحثه، ولا بما يلقى من الشّرقيّين من إكبار وتقدير...» [1]، **و** نستنتج منه ما يلي :

(أ)- فما سمعنا من مستشرقيّ الاستعمار كلمة منصفة ولا شهادة عادلة .

[1]ـ آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ ، عيون البصائر ، ص : 356 .

(ب)- حتّى إذا قضي الأمر ظهرت للوجود لجنة (فرانس- الإسلام) يحمل لواءها مستشرق استعماريّ مدفوع بالنّزعة الاستعماريّة لا بالوازع الإنسانيّ ولا بالعاطفة الّتي اكتسبها من اطّلاعه وبحثه ولا بما يلقى من الشّرقيّين من إكبار وتقدير.

فقبول القول في (أ) أنّ مستشرقيّ الاستعمار لا ينطقون لا بالعدل ولا بالحقّ يقتضي القبول بالقول (ب) لأنّه مدفوع بالنّزعة الاستعماريّة لا بالوازع الإنسانيّ ولا بالعاطفة الّتي اكتسبها من اطّلاعه وبحثه ولا بما يلقى من الشّرقيين من إكبار وتقدير .

ونجد هذا القانون يتجلّى كذلك في القول التّالي: « يقول الاستعمار- وقوله باطل – لا حقّ للأمّة الجزائريّة في الحياة ، وما قالها إلا بعد أن فعلها... جرّدها من سلاح الحماية فلا قانون يحميها ولا نيابة تنطق باسمها ولا صحافة تدافع عنها ولا حاكم منها يعطف عليها... فمن الّذي يحمي عرضها من الثّلب ويحمي مالها من السّلب » [1] ، و نستخلص من قول الشّيخ " البشير الإبراهيميّ " ما يلي :

قدّم " الإبراهيميّ " في هذا القول حججا منفيّة جاءت خادمة للنّتيجة المضادّة ، فحجّته (أ) بأن لا حقّ للأمّة الجزائريّة في الحياة على حدّ قول الاستعمار تقود المتلقّي إلى قبول القول (ب) لأنّ الاستعمار جرّدها من سلاح الحماية ، فلا قانون يحميها ولا نيابة تنطق باسمها ، ولا صحافة تدافع عنها ولا حاكم منها يعطف عليها .

[1]- آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ ، عيون البصائر ، ص : 386 .

2 . 1 . 2 قانون القلب:

وهو القانون الّذي ينتج عن طرق النّفي ، ونلمس ذلك في خطاب الإمام " البشير الإبراهيمي " « يا بخس فلسطين!!... أيبيعها من لا يملكها ويشتريها من لا يستحقّها ؟ يا هوان فلسطين !!... أيكون من ذوي الحقّ في بيعها تلك الدّويلات الّتي لم تخلق خلقا طبيعيّا وإنّما خلقتها المنافسات، والّتي لم يبلغ الكثير منها جزءا ممّا بلغته فلسطين من مجد في التّاريخ وسابقة في الحضارة ويد في نفع البشريّة ، بل لم تبلغ مجتمعة ما بلغته فلسطين من احتضان النّبوّات واستنباط الشّرائع والعلوم والحكم» [1] ، و نستخلص منه ما يلي :

(ن) عدم قدرة اليهود على مجاراة فلسطين لا في الدّين ولا في العلم.

(ب) - لم يبلغ الكثير منها جزءا ممّا بلغته فلسطين من مجد في التّاريخ وسابقة في الحضارة ويد في نفع البشريّة.

(أ) - بل لم تبلغ مجتمعة (الدّويلات الّتي تدين أممها بالمسيحيّة) ما بلغته فلسطين من احتضان النّبوّات واستنباط الشّرائع والعلوم والحكم .

ن : النّتيجة / **أ** ، **ب** : أقوال أو حجج .

[1]- آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ ، عيون البصائر ، ص : 445 .

فعدم بلوغ الدّويلات الّتي تدين أممها بالمسيحيّة مجتمعة ما بلغته فلسطين من احتضان النّبوّات واستنباط الشّرائع والعلوم والحكم ، هو حجّة أقوى على عدم قدرة اليهود على مجاراة فلسطين من عدم بلوغ الكثير منها (الدّويلات) جزءا ممّا بلغته فلسطين من مجد في التّاريخ وسابقة في الحضارة ويد في نفع البشريّة .

إنّ " البشير الإبراهيميّ " في هذا النّصّ يخاطب العقول العربيّة الحاملة والحامية لراية الإسلام بأن يدافعوا عن فلسطين أرض الكنانة ومهد الحضارات ، لأنّ أحقّ النّاس بالائتمان عليها هم العرب لأنّهم مسلمون ، والإسلام لا يرضى بالظّلم والاستبداد، ولا يرضى لليهود الّذين كذّبوا الأنبياء وكفروا بمحمّد (صلّى الله عليه وسلم) أن يستولوا عليها .

وزخرت مقالات الشّيخ " الإبراهيميّ " بمجموعة من الحجج ومنها أيضا في قوله : « والاستعمار يريدها (الأمّة الجزائريّة) هيكلا لا تترابط أجزاؤه و لا تتماسك أعضاؤه ، يوجّه وجهه إلى الغرب ، ويمكّن في أفكاره لأهواء الغرب ، وفي لسانه لرطانات الغرب، بل يريد الاستعمار أن يقتلع جذور هذه الأمّة من تربة، ويغرسها في تربة ، فتأتي مضعوفة هزيلة ، لا من هذه ولا من هذه » [1] ؛ ويمكن توضيح ذلك من خلال السّلّم الآتي :

[1]ـ آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ ، عيون البصائر ، ص : 55 .

(ن) الاستعمار لا يريد للأمّة الجزائريّة أن تكون أمّة مسلمة .

(ب) - والاستعمار يريدها أي الأمّة الجزائريّة هيكلا لا تترابط أجزاؤه ، ولا تتماسك أعضاؤه ، يوجّه وجهه إلى الغرب .

(أ) - بل يريد الاستعمار أن يقتلع جذور هذه الأمّة من تربة، ويغرسها في تربة، فتأتي مضعوفة هزيلة ، لا من هذه ولا من هذه.

ن : النّتيجة / **أ، ب،** : أقوال أو حجج.

فالحجّة (أ) الواردة في المثال هي حجّة أقوى في الدّليل على أنّ الاستعمار يريد أن يجعل من الأمّة الجزائريّة أمّة غير مسلمة من الحجّة (ب) ، والغرض من عرضها في هذا الشّكل هو التّأثير في المتلقّي وإقناعه .

2 . 3 . 2 قانون الخفض :

ومفاده أن السّلم الحجاجيّ للأقوال المنفيّة هو عكس سلّم الأقوال الإثباتيّة ونأخذ المثال التّالي : «... فلمّا وصلنا إلى الأعضاء القدماء ومسّتهم بالنّقد الدّيني لهم وللحكومة في تعيينهم تظاهر لي باستعداد الحكومة للتّنازل في شأنهم، وبقدرته هو – بشخصه – على إقناع بعضهم ، بالتّنازل إلا واحدا سمّاه فإنّ الحكومة تتمسّك ببقائه ، ولا تتنازل في شأنه بحال، واستعرضت في ذهني خصائص هذا الرّجل – و أنا أعرفه – فلم أجده في دين ولا دنيا، فسألت محدّثي عن السّرّ المودع في ذلك الرّجل فلم يجبني ؛ فعلمت أنّ الرّجل الّذي لا يصلح منّا لدين ولا دنيا هو الذي يصلح

للحكومة »[1] ؛ ونستخلص من النّصّ ما يلي :

1- استعرضت في ذهني خصائص هذا الرّجل (الّذي لا تتنازل الحكومة في شأنه) ، وأنا أعرفه، فلم أجده في دين ولا دنيا.

2- فسألت محدّثي عن السّر المودع في ذلك الرّجل فلم يجبني ؛ فعلمت أنّ الرّجل الّذي لا يصلح منّا لدين ولا دنيا هو الّذي يصلح للحكومة ، ويمكن تأويل المثال الأوّل بأنّ الحكومة بأنّ الحكومة لم تتنازل في شأن هذا الرّجل لأنّها تعلم بأنّه مستبد وظالم للنّاس مثلها، أو أنّها لم تلق منه ما يعارضها أو ينافي استبدادها ، ويمكن تأويل المثال الثّاني على أنّ الحكومة تبقي من لا دين له ولا رحمة عنده في صفّها حتّى يسهل عليها أمر الاستيلاء على الجزائر فجاءت الحجّة الثّانية تبريرا للحجّة الأولى.

2- الرّوابط والعوامل الحجاجية :

لقد سبقت الإشارة في الجانب النّظريّ من هذا البحث إلى هذه العناصر اللّغوية ومدى فاعليّتها في الحجاج ، ورأينا أنّها تساهم في تماسك وانسجام النّصّ . وقد اعتمد الشّيخ "الإبراهيميّ" مجموعة من الرّوابط والعوامل الّتي تواجدت بوفرة في خطابه والّتي استعملها كحجّة لتقوية المعنى والتّأثير في المتلقّي ، وسنحاول في هذه الدّراسة الإلمام بمجموعة من الرّوابط والعوامل الّتي وظّفها في مقالاته ، ونستهلّ هذه الدّراسة بما يلي :

[1]. آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ ، عيون البصائر ، ص : 146 .

2-1 **العوامل الحجاجية** :

رأينا سابقا أنّها لا تقوم بالرّبط بين الحجج وإنّما تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجيّة الّتي تكون لقول ما . وسنقدّم بعض النّماذج من كتاب (عيون البصائر) :

* **العامل الحجاجيّ** : ″لا..... إلا ″:

ونجده في المثال التّالي : « أنا (أي الاستعمار) أحقّ منك بالتّصرّف في دينك ، فلا تدخل المسجد إلا بإذني ولا تصلّ إلا من وراء إمامي ، ولا تحجّ إلا برخصتي ، و لا تصم إلا على رؤيتي ، ولا تزكّ إلا بعد استشارتي ، ولا تضع زكاتك إلا حيث أريد لا حيث تريد ، ومعنى هذا كلّه نسخ آية من القرآن ، بآية من وحي الشّيطان » [1] ، وإذا حلّلنا هذا القول حجاجيّا فإنّنا نجد أنّ الحجج : ″ لا تدخل المسجد إلا بإذني″ و″ لا تصلّ إلا من وراء إمامي″و″ لا تحجّ إلا برخصتي″ و″لا تصم إلا على رؤيتي″ و″ لا تزكّ إلا بعد استشارتي″ و″ لا تضع زكاتك إلا حيث أريد ″ ، كلّها تخدم النّتيجة المصرّح بها في مقدّمة النّصّ (أنّ الاستعمار أحقّ من المسلم الجزائريّ في دينه وهذا ما لا يؤمن به أيّ جزائريّ) .

من خلال مضمون هذا المثال نستنتج أنّ الشّيخ " الإبراهيمي " أراد أن يبيّن للأمّة الجزائريّة أنّ الاستعمار يريد أن يبعد المسلم الجزائريّ عن دينه ويفرض عليه دينا غير دينه .

[1]. آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ ، عيون البصائر ، ص : 363 .

2-2 **الرّوابط الحجاجية** :

وتساعد في الرّبط بين الحجج وترتيبها ، ونبيّن هذا من خلال بعض الأمثلة :

* **الرّابط "حتّى"** : **و** له دور في ترتيب الحجج وقد توفّر هذا النّوع من الرّوابط الحجاجيّة عند الشّيخ " البشير الإبراهيميّ " بشكل واضح ، ومنها قوله : « جمعيّة العلماء المسلمين حاربت سياسة الاندماج في جميع مظاهرها ، فقاومت التّجنيس ، ونازلت أنصاره الحمس ودعاته المقاويل حتّى قهرتهم وأخرستهم »[1] ، فالرّابط الحجاجيّ في هذا المثال ربط بين مجموعة من الحجج :

* حاربت سياسة الاندماج في جميع مظاهرها : حجّة 1 .

* فقاومت التّجنيس : حجّة 2 .

* ونازلت أنصاره الحمس ودعاته المقاويل : حجّة 3 .

* قهرتهم وأخرستهم : حجّة 4 .

فكلّ هذه الحجج الواردة قبل « حتّى » أو بعدها تخدم نتيجة واحدة من قبل جمعيّة العلماء المسلمين دافعت عن الدّين والوطن من كلّ سوء ومكيدة ؛ و نلاحظ أنّ الحجّة الّتي تلي الرّابط هي الحجّة الأقوى لأنّها زادت في تأكيد الحجج السّابقة .

[1]. آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ ، عيون البصائر ، ص : 69 .

وورد الرّابط الحجاجيّ أيضا في قوله : « فوجدنا الحكومة تيسّر على من رضيت عنه ، وتعسّر على المغضوب عليهم ، وتدخل بهم في بحر من الإجراءات لا ساحل له ، حتّى ييأس الأمل ، ويفتر العامل »[1]، فيكون التّمثيل لهذا المثال كالآتي :

* وجدنا الحكومة تيسّر على من رضيت عنه : حجّة 1 .

* وتعسّر على المغضوب عليهم : حجّة 2 .

* وتدخل بهم في بحر من الإجراءات لا ساحل له : حجّة 3 .

* و ييأس الأمل ، ويفتر العامل : حجّة 4 .

النّتيجة ن: الحكومة الفرنسيّة الاستعماريّة تعاكس وتعرقل التّعليم العربيّ ، وهي نتيجة مضمرة أي تستنبط من السّياق .

* **الرّابط "بل"** : وتمكن حجاجيّتها في أنّ المخاطب يرتّب بها الحجج في السّلّم ، وقد يأتي بعضها منفيّا وبعضها مثبتا يؤدّي وظيفة الانتقال من حجّة أقوى إلى حجّة أدنى ، ومن أمثلة ذلك ما ورد في قول الشّيخ " الإبراهيمي ": « فالإسلام في القطرين حرّ ، وإرادته بيد أهله ثمّ يأتي الخطر من تلك الحرّيّة ، بل إنّ حرّيّة الدّين في القطرين سدّت عليها أبوابا من الخطر والاختلاف» .

الرّابط الحجاجيّ في هذا المثال يقيم علاقة حجاجيّة مركّبة من علاقتين حجاجيّتين ، علاقة بين الحجّة الواردة قبل "بل" وهي الإسلام في القطرين حرّ ، وإرادته بيد أهله ثمّ يأتي الخطر من تلك

[1]. آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ ، عيون البصائر ، ص : 50 .

الحرّيّة والحجّة الواردة بعد "بل" : إنّ حرّيّة الدّين في القطرين سدّت عليها أبوابا من الخطر والاختلاف ، وقد أدّت وظيفة الانتقال من درجة دنيا في الحجاج إلى درجة أعلى إلى في الإقناع والتّأثير.

ونأخذ مثالا آخرا : « إنّ هذه الحكومة ، على اختلاف رجالها و نزعاتها ، لم تعمل عملا إيجابيّا يسمّى – ولو مجازا – محافظة على الإسلام ، بل ما عملت إلا على إضعافه ومحوه »[1]، فقد أقام الرّابط الحجاجيّ علاقة حجاجيّة بين الحجّة (الحكومة على اختلاف رجالها و نزعاتها، لم تعمل عملا إيجابيّا يسمّى – ولو مجازا – محافظة على الإسلام) ، والحجّة (ما عملت إلا على إضعافه ومحوه) ، والّتي كان لها الدّور الفعّال و أقوى في التّدليل على النّتيجة الضّمنيّة (سعي الحكومة إلى محو الإسلام) من الحجّة السّابقة .

* **الرّابط " لـكـن "** : تتموقع بين حجّتين وتكون الحجّة الّتي تأتي بعدها أقوى، وموجّهة نحو نتيجة مضادّة لنتيجة الحجّة الّتي تأتي قبلها ، ومثال ذلك قول الشّيخ " الإبراهيميّ " : « إنّ الاحتقار هو الأساس الخلقيّ الّذي وضع عليه الاستعمار قواعده ، وبنى عليه قوانينه ، وإنّ ملكة الاحتقار هي الغاية في العالم الاستعماريّ ينتهي إليها عالمه وحاكمه ومشرعه ومنفذه ، ولكنّه بعد أن تراءى العيانان ، عيان الفاعل وعيان القابل ، لم يجد قابليّة الاحتقار ، أباها لنا عرق في الآباء أصيل ، وإرث من - محمّد- أثيل »[2] ؛ إذ يعطينا هذا المثال (حجّتين) تخدمان نتيجتان متناقضتان، واستعان المخاطب على ذلك بأداة الرّبط "لكن" فكانت كالآتي:

---

[1]. آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيميّ ،عيون البصائر ، ص : 104 .

[2]. المصدر نفسه ، ص : 119 .

الحجّة (أ) : الاحتقار هو الأساس الخلقيّ الّذي وضع عليه قواعده ولا يفارقه ؛ هذه تخدم :

النّتيجة (ن) : الاحتقار سمة الاستعمار الّتي لا تفارقه ولا يفارقها .

الحجّة (ب) : لم يجد الاستعمار في الشّعب الجزائريّ قابليّة الاحتقار ؛ هذه تخدم :

النّتيجة(لا- ن) : الشّعب الجزائريّ يرفض الاحتقار ولا يرضى بالذّلّ .

ونوضّح ذلك بالمربّع الّذي اقترحه " ديكرو " الّذي يوضّح طريقة اشتغال" لكن " الحجاجيّة :

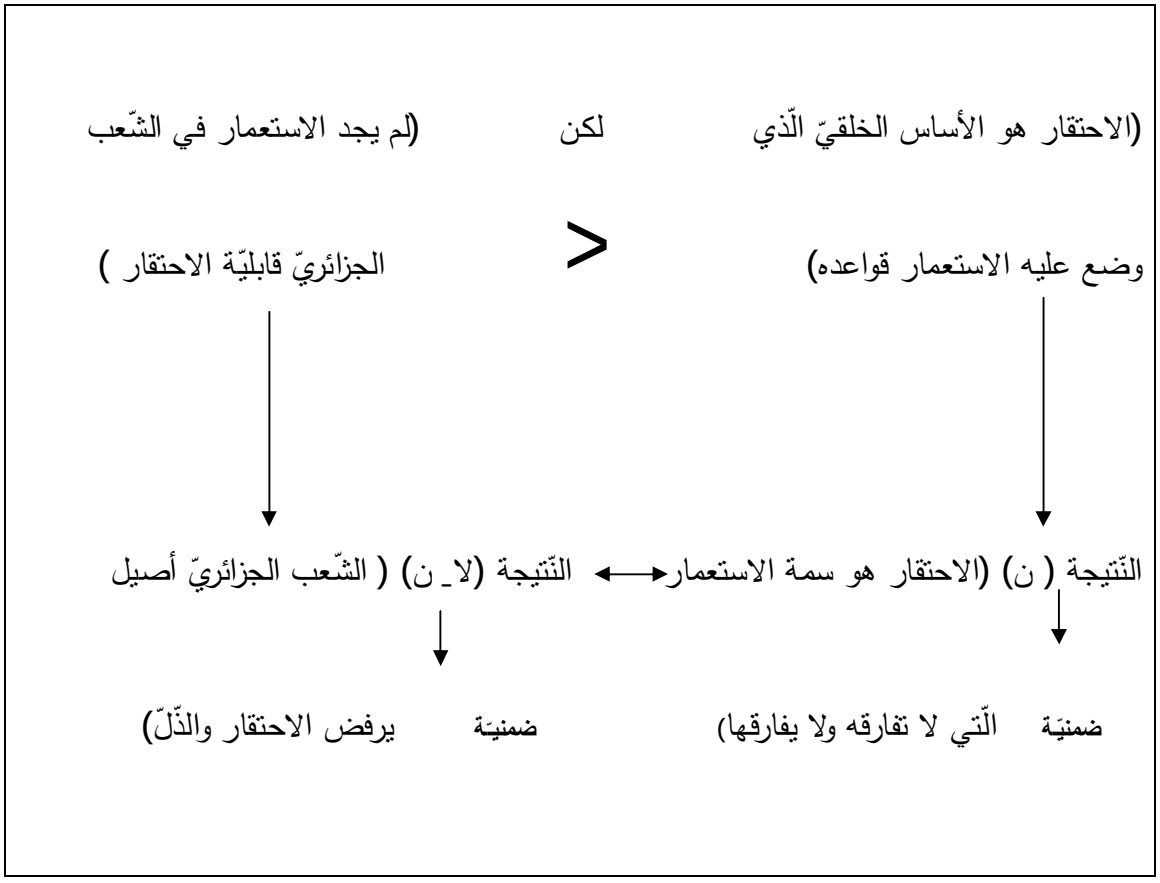

حيث :

< تعني : حجّة أقلّ قوة .

⟵ يعني : يكون حجّة لصالح.

⟷ يعني : متناقض مع .

استعمل " الإبراهيميّ " الأداة "لكن" لتوجيه الحجاج باعتبار أنّ الحجّة الّتي تأتي بعدها هي أقوى من الحجّة الواردة قبلها.

وفي الأخير بعد أن أبرزنا بعض استعمالات هذه العوامل : لا...إلا... والرّوابط (حتّى ، بل، لكن) في (عيون البصائر) للبشير الإبراهيميّ ، نجد أنّه لجأ إليها واستعملها بكثرة لتدعيم آرائه الحجاجيّة ، وهذا راجع لدورها الّذي لعبته في الاستمالة والتّأثير في المتلقّي ، وهناك حتما استعمالات حجاجيّة أخرى ، وليس الهدف دراسة استقصائيّة شاملة لهذه الرّوابط ولا دراسة جميع جوانبها ، فذلك يتطلّب بحوثا مستقلة بذاتها وإنّما الهدف كان إبراز مظهر من مظاهر الحجاج اللّغوي .

خاتمــة

خاتمة

تلك كانت أهم التعريفات المقدمة للحجاج وتلك كانت سمات وخصائص الخطاب الحجاجي واهم ما طرحه من إشكاليات حاولنا الإطاحة بها وعرضها ولم ندعي أننا وقفنا عند كل التفاصيل لأن ميدانه واسع ومتشعب.وبعد هذه الرحلة الشاقة والشيقة استخلصنا أهم النتائج وهي :

*عرف الحجاج بامتداداته عبر عصور مختلفة ، وظهر بمعان مختلفة كالجدل وأطوار المناظرة ، وكل هذه المعاني تؤدي إلى نتيجة واحدة وهي محاولة التأثير والإقناع .

* كشف لنا المعاني اللغوية للحجاج بأنه يدور حول المجادلة والتخاصم والنزاع بينما المعاني الاصطلاحية فهي تبين انه مجموعة أساليب وتقنيات في الخطاب تهدف إلى استمالة المتلقي والتأثير فيه باستعمال حجج متنوعة.

*تعددت الأساليب والآليات الحجاجية في مقلات البشير الإبراهيمي ، بينما ما هو بلاغي (استعارة ، كناية ، تشبيه ، تمثيل ...) وبين ما هو لغوي ومنطقي (روابط حجاجية ، عوامل سلم حجاجي ...) ، أكسبت النص قوة حجاجية زادت من فعالية إقناع المتلقي بفكرة ما أو بحقيقة معينة .

* يمتلك الخطاب الحجاجي مجموعة من الخصائص التي تميزه عن غيره من النصوص الأخرى ، فهو نص يبحث عن إحداث اثر ما في المتلقي .

أثناء تحليلنا لبعض النماذج من مقالات البشير الإبراهيمي، نجده يركز كثيرا على تقديم النتيجة ثم إدراج الحجج لتدعيم هذه النتيجة أو العكس، وقد تكون النتيجة ضمنية تقوم باستخلاصها انطلاقا من معرفتنا السابقة، وانطلاقا من السياق.

المصادر و المراجع

المصادر و المراجع

1. ابن منظور : لسان العرب ، مج 2 ، دار صادر ، بيروت ، ط 1 ، 1997 م .
2. أبو إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب : البرهان في وجوه البيان ، تحقيق أحمد مطلوب و خديجة الحديثي ساعدت جامعة بغداد على نشره ، 1967 م .
3. أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ : البيان و التّبيين ، ج 1 ، تحقيق عبد السّلام هارون ، مكتبة الخناجي ، القاهرة ، ط 7 ، 1998 م .
4. أحمد طالب الإبراهيمي : آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، ج3 ، دار الغرب الإسلاميّ ، بيروت ، ط 1 ، 1997 م .
5. أحمد الصّاوى : مفهوم الاستعارة في بحوث اللّغويّين و النّقّاد و البلاغيّين ، منشأة المعارف ، مصر ، 1999 م .
6. أرسطو : فنّ الخطابة ، ترجمة عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشّرق ، الدّار البيضاء ، ط 1 ، 2008 م .
7. الحوّاس مسعودي : البنية الحجاجيّة في القرآن الكريم . صورة النّمل أنموذجا . ، مجلّة اللّغة و الأدب ، العدد 12 .
8. السّكّاكي : مفتاح العلوم ، دار الكتب العلميّة ، بيروت . لبنان ، ط 2 ، 1408 هـ . 1978 م .
9. أولفي روبول : هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغيّ ؟ ، ترجمة الدّكتور محمّد العمري ضمن كتابه البلاغة الجديدة بين التّخييل و التّداول ، دار أفريقيا الشّرق ، المغرب ، ط1، 2005 م .
10. حافظ إسماعيلي علوي : الحجاج مفهومه و مجالاته ، دراسة نظريّة و تطبيقيّة في البلاغة الجديدة ، عالم الكتاب الحديث ، ط 1 ، 1431 هـ . 2010 م .

11. حبيب أعراب : الحجاج و الاستدلال الحجاجيّ ، مجلّة عالم الفكر، العدد 1 ، المجلّد 30 ، يوليو سبتمبر 2001 م ، مجلّة تصدر عن المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون و الآداب ، الكويت .

12. حمّادي صمود : أهمّ نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم ، منشورات كلّيّة الآداب ، منوبة . تونس ، ط 1 ، 1998 م .

13. حميد آدم الثّويني : البلاغة العربيّة . المفهوم و التّطبيق ، دار المناهج للنّشر و التّوزيع ، 1999 م .

14. رابح بوحوش : اللّسانيّات و تحليل النّصوص ، عالم الكتاب الحديث ، ط1 ، أربد، الأردن ، 2007 م .

15. زكرياء السرتي : الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر ، عالم الكتاب الحديث، الأردن ، 2013 ، ط1 ،2014 .

16. سامية الدريدي الحسني : دراسات في الحجاج ، قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم ، عالم الكتاب الحديث ،اربد ، ط1 ، 2009 .

17. سامي محمّد عبابنة : التّفكير الأسلوبي ، رؤية معاصرة في التّراث النّقديّ و البلاغيّ في ضوء علم الأسلوب الحديث ، جدارة للكتاب العالمي ، ط 1 ، عمّان الأردن 2007 م .

18. صابر الحباشة : التّداوليّة و الحجاج . مداخل و نصوص ، عاصمة الثّقافة العربيّة ، دمشق ، الإصدار الأوّل 2008 م .

19. طه عبد الرّحمان : التّواصل و الحجاج ، سلسلة الدّروس الافتتاحيّة ، الدّرس العاشر، مطبعة المعارف الجديدة ، الرّباط ، 1993 م . 1994 م .

20. طه عبد الرّحمان : اللّسان و الميزان أو التّكوثر العقليّ ، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء . بيروت ، ط1 ، 1998 م .

21. طه عبد الرّحمان : مراتب الحجاج و قياس التّمثيل ، مجلّة كلّيّة الآداب و العلوم الإنسانيّة ، جامعة سيدي محمّد بن عبد اللّه ، فاس . المغرب ، العدد التّاسع .

22. عامر مصباح : الإقناع الإجتماعي ، خلفيته النظرية و آلياته العملية ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 2 ، 2006 م .

23. عباس السوسوة : أداة العطف "بل" " و" في اللّغة العربية "مقال " مجلة علوم اللّغة، العدد 4 ، 1998 ، مج 1 .

24. عبد اللّه صولة : الحجاج أطره و منطلقاته من خلال مصنّف في الحجاج . الخطابة الجديدة لـ : " بيرلمان و تيتيكا " ، منشورات كلّيّة الآداب ، منوبة . تونس، 1998 م ، ط1 ، 2011 م.

25. عبد اللّطيف عادل : بلاغة الإقناع في المناظرة ، دار الأمان ، بيروت . لبنان ، ط1، 2013 م.

26. عبد السّلام عشير : عندما نتواصل نغيّر . مقاربة تداوليّة معرفيّة لآليّات التّواصل و الحجاج ، أفريقيا الشّرق ، المغرب ، دط ، 2006 م .

27. علي الجارم و مصطفى الأمين ، البلاغة واضحة البيان و المعاني و البديع ، دار المعارف ، القاهرة بيروت 1979 م .

28. عمرو أوكان : اللّغة و الخطاب ، أفريقيا الشّرق ، المغرب ، لبنان ، 2001 م .

29. فيليب بلا نشيه : ترجمة صابر الحباشيّة ، دار الحوار للطّباعة و النّشر والتّوزيع ، سوريا ، ط1 ، 2007 م .

30 . محمّد العمري : المقام الخطابيّ و المقام الشّعريّ في الدّرس البلاغيّ ، مجلّة (دراسة سيميائيّة أدبيّة لسانيّة) العدد 5 ، خريف . شتاء 1991 م .

31. محمّد العمري : في بلاغة الخطاب الإقناعيّ ، مدخل نظريّ و تطبيقيّ لدراسة الخطابة العربيّة ، أفريقيا الشّرق ، المغرب ، لبنان ، ط2 ، 2002 م .

32. محمّد القاضي : الحجاج أطره و منطلقاته . ضمن كتاب أهمّ نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم ، تونس ، كلّيّة الآداب ، منوبة .

33. محمّد سالم محمّد أمين الطّلبة : الحجاج في البلاغة المعاصرة . بحث بلاغة النّقد المعاصر ، دار الكتاب الجديدة و المتّحدة ، بيروت . لبنان ، ط1 ، 2008 م.

34. محمّد طاروس : النّظريّة الحجاجيّة من خلال دراسات البلاغة و المنطقيّة اللّسانيّة ، دار الثّقافة ، الدّار البيضاء ، ط1 ، 2005 م .

35. معجم مصطلحات المنطق و فلسفة العلوم للألفاظ العربيّة و الإنجليزيّة و الفرنسيّة و اللّاتينيّة ، دار الوفاء ، الإسكندريّة 2002 م .

36. مليكة غبّار و آخرون : الحجاج في درس الفلسفة ، أفريقيا الشّرق ، المغرب . الدّار البيضاء ، دط ، 2006 م .

37. نجم الدّين القزويني : الشّمسيّة في القواعد المنطقيّة ، تقديم و تحقيق و تعليق مهدي فضل اللّه ، المركز الثّقافيّ العربيّ ، الدّار البيضاء ، ط 1 ، 1992 م .

فهرس المحتويات

***مقدّمة**

***الفصل الأوّل : مفاهيم الحجاج**

المبحث الأوّل : تطوّر الحجاج **ص05.ص 23**

1-الحجاج من المنظور الغربي القديم ..... **ص 05.ص 10**

2-الحجاج من المنظور الغربيّ الحديث ..... **ص 10.ص 17**

3الحجاج في التّراث البلاغيّ العربيّ ..... **ص 17.ص 23**

***المبحث الثّاني : آليّات وخصائص الحجاج**..... **ص24 .ص 38**

1- السّلالم الحجاجيّة ..... **ص 24.ص 31**

2- الرّوابط والعوامل الحجاجيّة ..... **ص 31.ص 33**

3-خصائص الخطاب الحجاجيّ ..... **ص 34.ص 38**

***الفصل الثّاني : وسائل الإقناع في مقالات " البشير الإبراهيميّ "**

المبحث الأوّل : وسائل الإقناع البلاغيّة..... **ص 40 . ص** 58

1 . البيان ..... **ص 41 . ص** 51

2 . البديع ..... **ص** 51 **. ص** 58

المبحث الثّاني : وسائل الإقناع اللّغوية ..... **ص** 59 **. ص** 73

1- السّلالم الحجاجيّة ..... **ص** 59 **. ص** 67

2- الرّوابط و العوامل الحجاجيّة ..... **ص** 67 **. ص** 73

خاتمة

المصادر و المراجع

فهرس المحتويات